

الرافعي

الرافعي

نظمه

مُضْطَفِي ضَاوِقِ الرَّافِعِي

وشرحه محمد كامل الرافعي

جزء ١ ١٣٢١ هـ *

مطبع الطبع بمصر

طبع بمطبعة الجامعة بالاسكندرية سنة ١٣٢٢



كلمة الناظم

أول السمع اجتماع أسبابه . وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة
وفكر جلا صفحته البيان . فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب .
وسفير النفس اذا ناجت النفس . ولا خير في لسان غير مبين . ولا في
سفير غير حكيم .

ولو كان طيرا يتفرد لكان الطبع لسانه . والرأس عشه . والقلب روضته
واكان سناؤدما سمعه من أفواه المحبدين من الشعراء . وحسبك بكلام
تنصرف اليه كل جارحه . وتضم عليه كل جانحه . ويجنى من كل شيء حتى
لحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها
شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس .

وكأنها هويتية من موى الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما
ذات بها - واس حتى وزتها على صرير القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا

بغير إيقاع الا تراها ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء القواد وظلماته . لذلك كان أحسن الشعر ما تغنى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يعوى في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه .

وترى المهجد من أهل الفناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى كأنما يتزعم كل نعمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقة فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه . كأنما انجذب قلبه وتصبو نفسه . كأنما أخذ حسه . لا فرق في ذلك بين أعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء . وفي سحر النفوس أكفاء . الا أن هذا يوحى الى القلب وذاك ينطق عنه . وأحدهما يفيض عليه والثاني بأخذه . والويل لكليهما اذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذاك .

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وأنتى . فانك لتسمع الفناة في خدرها . والمرأة في كسر بنتها . والرجل وقد جلس في فومه . والصبي بين اخوته يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم من عبق الشعر ما لو نسخته لفنمك . وحسبك ان تكسر وسادك تتحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه . ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شمس سطعن في سماء البيان . وطلعن في أفق البلاغة ولا يزال الناس الى اليوم يروون للخنساء وجنوب وعلية وعنان ونزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواصي ما قلت الشعر

حتى رويت امرأة منهن الخنساء وليلى .
ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاة لعددناه ضرباً من قواعد
الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام
فكل انسان ينطق به ولا يقبضه كل انسان . وأما ما يمرض له بعد ذلك من
الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب .
وانك انما تمدح الكلام باعرابه ولا تمدح الاعراب بالكلام
ولم أقرأ اجمع فيه من قول حكيم العصر . وامام الافتاء في مصر .
« لو سألوا الحقيقة أن تختار لها مكانا تشرف منه على الكون لما اختارت
غير بيت من الشعر » ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار
« الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة » .
ولم يكن لا وائل العرب من الشعراء الا الأبيات يقولها الرجل في الحاجة
تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي
اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بلي أبليته
أو كان قرني واحدا كفيته
وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطالب أو هاشم بن عبد مناف .
وهناك رفع امرؤ القيس ذلك اللواء وأضاء تلك السماء التي ما طاولتها
سما . وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبته فيه من جاء بعده .
فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض
وشبه الخيل بالهزبان والمعصي وفرق بين النسب وما سواه من القصيدة
وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو أبداه وأجاد الاستمارة والتشبيه . ولقد بلغ
منه انه كان يتعنت على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده فثمهم من أسهب فأجاد . ومنهم من
أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان
مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجرى معها . ولقد جدوا في ذلك حتى
أن منهم من كان يظن أن لسانه لو وضع على الشعر لخلق . أو الصخر لخلق .
ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء
أن تغلب عليهم ألقابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمرقس والمهل والشريد
والمزق والمتلمس والتابغة وغيرهم ومن قدر الشعر أن كانت القبيلة اذا نبغ
فيها شاعر أتت القبائل فهنأها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن
بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس . وأيام كانوا لا يهتثون الا بغلام يولد أو
شاعر ينبغ أو فرس تنتج . وكانت البنات يفتقن بعد الكساد اذا شب
بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه اعينهم أو وقع الى آذانهم أو
اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سبط من الشعر وادخروه في سبط من
البيان حتى انك لترى مجموع اشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم
وآدابهم وایامهم وما يستحسنون ويستهجنون حتى من دوابهم . وكان
القائل منهم يستمد عفو هاجسه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي
وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا اخلاقهم الغالبة على أنفسهم .
فزهير أشعرهم اذا رغب ؛ والتابغة اذا رهب ؛ والاعشى اذا طرب ؛ وعنزة
اذا كلب ؛ وجريز اذا غضب وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفراداً و
القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشتهر النابغة بالاعتذارات

وارتفع الكميّ بالهاشميات وشمخ الحطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه
وبرز عدي في صفات المطيه وطفيل في الخيل والشماخ في الحمير ولقد أنشد
الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لاحسب
ان أحد أبويه كان حماراً وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين
الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت كأن ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله
لساني » ولقد قتن الناس ابن المعتز بتشبيهاه ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياتاه ؛
ورفت قلوبهم على زهريات أبي العتاهية وجرت دموعهم لمرثي أبي تمام
وابتهجت انفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم .
فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له
اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن أبي ربيعة وصبابة ابن الاحنف وطبع ابن
برد وله اقتدار مسلم وأجنحة ديك الجن ورقة الجهم ونخرا أبي فراس وحنين
ابن زيدون وانفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة ابي
دلامه ولعينية بصر ابن خفاجة بحاسن الطبيعة وبين جنبيه قلب ابي الطيب
فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؛ وصناعة عصره .

ولا يهولنا ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا
الاسم ظلماً وألحقوه بانفسهم الحاق الواو بعمرو فكلمهم اموات غير احياء
وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفا لكل نادرة فربما عرضت
للشاعر احوال مما لا يعني غيره فاذا علق بها فكره تمنخضت عن بدائع
من الشعر فجاءت بها كالمعجزات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا
فضل للشاعر فيها الا انه تنبه لها . ومن شديده على هذا جاء بالنادر

من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .
 وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في قوادك
 وأن عينك تنظر في شغافه ؛ فاذا تنزل اضحكك ان شاء وابكك ان شاء .
 واذا تحمس فزعت لمساقط راسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بلمسه
 حتى اذا جثته لم تجده شيئاً . واذا عتب عليك جعل الذنب لك الزم من
 ظلك . واذا نزل كنانته رأيت من يرميه صريعاً لا اثر فيه لقذيفة ولا مدية
 ولكنها كلمة فتحت عليها عينه او ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت
 في نفسه وكانما استقر على حجر .

واذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه واذا رثى خفت على شعره ان يجري
 دموعاً واذا وعظ استوقفت الناس كلته وزادتهم خشوعاً ؛ واذا نخر
 اشم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما خفت به الاملاك والمواكب .
 وجماع القول في براءة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة
 اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز
 الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعمى
 يتناول الاشياء ليقرأها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين
 او مواضع وهو لا يدري .

وابصرنا فيهم كذلك من يحيى باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت
 اوراقه لم تجد فيها الا ثمرات فجه .

ورائنا في المطبوعين من اثقل شعره بانواع من المعاني فكان كالحسناء
 تزيدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما ارادت ان تلقها

به على ان احسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته النائية فهو معرضها .

وهو عندي اربعة آيات بيت يسنحس وبيت يسير وبيت يندرو بيت يجن به جنوناً وما عدا ذلك فكالشجرة التي نفض ثمرها . وجني زهرها لا يرغب فيها الا محتطب .

اما مذاهبه التي ابانوها من الغزل والنسيب والمدح والمهجاء . والوصف والرثاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا خرج من طريق الا الى طريق ألم تر انهم في كل وادي يقيمون؟ وما دامت الاعمار تقلب بالناس فالشعرا طوار . آونة تخطر فيه نسمات الصبامابين افنان الوصف الى ازهار الغزل . ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطوراً تراجم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد البسه المشيب ثوب الاعتبار . وجمله بمسحة من الوقار وهو في كل ذلك يروي عن الايام وتروى عنه وما اكثر فنون الشعر اذا رويتها عن افانين الايام

واما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استعطت حذف شيء منه لا ينقص من معناه او كان في نثره اكمل منه منظوماً فذلك الهنر بعينه او نوع منه . ولن يكون الشعر شعراً حتى تجد الكلمة من مطلعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء

اليك مثلاً قول ابن الرومي يصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه واجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك

الخارجي وقد قال له المنصور اخبرني أي أصحابي كان أشد اقداً ما في مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف ابقاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك . الست ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه والذي أراه ان النظم لو مد جناحيه وحلق في جوه هذه اللغة ثم ضمها للمواقع الا في عش النثر وعلى اعواده . ولن تجد لمنشور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الغرد . بل لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجة .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا توردها خد الربيع . وهذا ابن العباس وكتبه . وابن المعتز وفصوله والمعري ورسائله . وانظر الى قول بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فليل له لم تجدني مدحه فقال « والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما احتف صرفه على حرولكني ا كذب في العمل فا كذب في الامل »

وبشار هو ذلك النواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلي علينا وسلمنا

والامثلة على ذلك اكثر من ن تعد . واوسع من ان تحد .

ولا تجد الناظم وقد اصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جاني الطبع كدر الحس غير ذكي الفؤاد . لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك

وجاء من صنعته بشيء فأنما هو نظام وليس بشاعر .
 أما الفرق بين المترسلين والشعراء فإن كان كما يقول الصابي « إن الشعراء
 إنما اغراضهم التي يرتمون إليها وصف الديار والآثار . والحنين إلى الأهواء
 والأوطار . والتشبيب بالنساء . والطلب والاجتداء . والمدح والمجاء واما
 المترسلون فأنما يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد . أو تحريض على
 جهاد . أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسألة أو دعاء إلى الأمة أو نهى عن فرقة
 أو تهنته بعطية أو تعزية برزية أو ماشا كل ذلك » فذلك زمن قد درج فيه أهله
 وبساط طوي بما عليه ولم يعد أحد يحذر مؤاخاة الشاعر لأنه يمدحه .
 ثم ويهجوهم مجاناً . وإنما الفرق بين الفريقين أن مسلك الشاعر أو عمر ومركبه
 أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع في النفس وعلى قدر اجادته
 يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة الكلام وإنك
 إنما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر .

وفي الحديث الشريف « أنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن
 أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد » . وقال الشافعي في كتاب الام
 الشعر كلام كاللحام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام أنه
 سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه .

هذا وإن من الشعر حكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً
 وما يذكر إلا أولوا الألباب .



مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فله الحمد سبحانه وتعالى
حمداً يوافي نعمه وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها والصلاة والسلام على أفصح
من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه (أما بعد) فقد دعاني حضرة أخي ناظم
هذا الديوان الى شرحه فكنت الى اجابته أسرع من السيل اذا انحدر
حالمًا اني انما أنسق ازهاراً وأجمع رباحين . لا حاجة بي الى ذكر شيء من
أمر الشعر والشعراء فلم يبق في ذلك مجال لقائل وانما أذكر هنا كلاماً قاله
الجاحظ يكون عنواناً لما استراه في هذه الاوراق قال

« افضل الكلام ما كان قليله بعنيك عن كثره ومعناه ظاهراً في
لفظه وكأن الله فد البسه من ثياب الجلاله وغشاه من نور الحكمة على
حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان
صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف
صنع في القلوب صنع الغيث في الزبدة الكريمة ومي فصلت الكلمة على

هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق
ومبناها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبارة ولا يذهل عن
فهمها معه عقول الجملة «

وقد قصدت فيما كتبت من هذا الشرح الى مطلق الفائدة حريصاً على
الايجاز وربما ذكرت النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم ضناً
بفائدة المناسبة ان تضيع . وبهذا يكون الكتاب من نظمه وثره حاجة
الاديب وملهاة السائر وأئيس المسافر

وكنت أود لو أمكنتني ان أتوسع في القول فأذكر شيئاً مما يمتاز به
هذا الديوان ولكن حسبنا ان يحكم القراء بذلك . غير اني لا أجد بداً من
أن أذكر لهم ان هذا الشعر الذي يقرأونه في هذا الجزء من نظم صاحبه في
سنتي (١٣١٩ و ١٣٢٠) على غير تفرغ له وهو الباكورة الشبية ان شاء الله .
والآن أحبس عنان القلم لكلا يحسب الكلام تزكية والبيان اطراء
وخير الكلام ما قل ودل

«محمد كامل الرافي»



البياض الأول

(في التهذيب)

هذه قطع نظمها للنشء العصري من تلامذة المدارس تهذيباً لأنفسهم
وتحلية لمقولهم^(١)

قال يصف عمر بن الخطاب^(٢)

لا زينة المرء تعلية ولا المال	ولا يشرفه عم ولا خال
وانما يتسامى للملا رجل	ماضي العزيمة لا تثنيه احوال ^(٣)
يريك من نفسه فيما بهم به	أن النفوس ظبي والناس أبطال ^(٤)
لا يفتي ان عداه سوء حالته	وكل حال توفي بعدها حال

(٢) تفرض نظارة المعارف على أساتذة اللغة العربية في مدارسها أن يتحجبوا للتلامذة
قطعا من الشعر المفيد يستطهرونها فيحار أصحابنا اذ لا يجدون فيما بين ايديهم من
كتب الادب والشعر ما فيه غنى ولكنهم يرضون من الغنيمة بقراصات من الحكم وشذرات
من الامثال لا يصيب الغرض الذي ترمي اليه النظارة . اما وقد طهر هذا الديوان
فقد اطل التيمم عند الماء

(٢) هو رجل الاسلام ولي الخلافة يوم الثلاثاء لثمان يقين من جمادي الآخرة
سنة ثلاث عشرة من التاريخ وقتل في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن
ثلاث وستين سنة

(٣) من المجاز ثبت الرجل على وجهه اذا رجعت الى حيث جاء . وما تقي
أهول الحياة من جعل عزيمته فوقها جسراً وعبر

(٣) الظلي جمع ظلية وهي حد السيف والسنان ونحوها والمراد هناها السيوف محاراً

<p>(١) ترى الملا بطن واد فيه آبال</p> <p>(٢) تنال الا بشق النفس آمال</p> <p>ملء العيون وكل الناس ضلال</p> <p>ولا يخيب امرء في الحق فعال</p> <p>وانما شهوات النفس اغلال</p> <p>كأنه والد والناس اطفال</p> <p>(٣) حتى تداعت عروش الصيد شهال</p> <p>(٤) وملء آفاقها أسد وأشبال</p> <p>(٥) كتاباً هن فوق الارض أجبال</p> <p>ولا سرير ولا تاج ولا مال</p> <p>(٦) فانما هو بين الناس تمثال</p>	<p>الم يكن عمر يرعى المخاض فهل</p> <p>وهل سوى نفسه قد سودته وهل</p> <p>رأى الهدى فجلاه للورى قرأ</p> <p>وجد في نصرة الهادي ودعوته</p> <p>واطلق النفس مما تبتغيه هوى</p> <p>ولم يكن احد يلهيه عن احد</p> <p>بذا تفزعت الدنيا لهيبته</p> <p>وارهبت اسد الآفاق زأرتة</p> <p>فثبت الارض يلقي في جوانبها</p> <p>ومد آماله في كل ناحية</p> <p>والمرء ان كان انساناً بزينته</p>
--	--

(١) الخاض الحوامل من النوق وآبال جمع ابل . قيل ان عمر أحمق فلما كان يضحنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظاً يتعبنى اذا علمت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت الليلة ليس بيني وبين الله احد (٢) سودته نفسه جعلته سيداً قال عامر بن الطفيل فما سودني عامر عن ورائة أبي الله ان اسمو بام ولا اب

(٣) الصيد جمع اصيد وهو ما مل العنق كبر او المراد بهم الملوك وتداعت تهال اقبلت تسقط

(٤) زأرة الاسد صيحته والضمير في آفاقها راجع الى الارض ولم تذكر لان الاضافة في الجملة تدل عليها فكانها مذكورة ومثله قوله تعالى فامشوا في مناكبها والاشبال اولاد الاسد . (٥) الكتاب جمع كتبه وهي القطعة من الحيش والاجبال جمع جبل شبه الحيش بالجبال وذكر انه القاها في الارض ثبتيها ان تيمد بعد ما تفزعت وانما خلقت الجبال لذلك (٦) عاتب يحيى بن خالد يوماً العنابي على لباسه وكان لا يبالي اي ثوبيه ابتذل فقال ابعده الله رجلاً يرى ان يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل لاهواء حتى يرفعه ا كبراهمته ولبه ويعلموه معظماه لسانه . قلبه .

وفي الانام رجال كالنجوم إذا أتى الفتى ما أتوه نال ما نالوا
مجد المأمون^(١)

المجد ما بين موروث ومكتسب والقطر في الارض لا كالقطر في السحب^(٢)
وما الفتى من رأى آباءه نجياً ولم يكن هو إن عدوه في النجيب
وان أولى الوري بالمجد كل فتى من نفسه ومن الاجاد في نسب^(٣)
فالشبه كثر اذا أبصرتهن ولا يعدد الناس غير السبعة الشهب^(٤)
وما رقى الملك المأمون يوم سما للمجد في درجات العز والحسب
ولا استجابت له الاملاك يوم دعا بفضل أم غذته الفضل أو بأب^(٥)
لكن رأى المجد مطلوباً فهب له ومن يكن عارفاً بالقصد لم يخب^(٦)
وعزز العلم فاعتز الانام به وما الى العز غير العلم من سبب

(١) هو ابو العباس عبد الله المأمون بن مروان ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢١٨ وكانت ميابته الخمس خلون من صفر سنة ١٩٨ وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد اختار شاعرنا من اشهر رجال الاسلام رجلين اتفقا غاية واختلفا مبدأ فعمر رضي الله عنه نشأ في الفقر والفقر ونشأ المأمون في الحضارة والعز وكلاهما بلغ بنفسه الغاية اني لا وراءها .

(٢) ليس في المجد الا موروث عن الآباء والاجداد أو مكتسب بانفس وقد شبه الاول بالمطر ينزل على الارض عموماً فتري اكبره قد انقلب وحلا والثاني بالمياه تبخرها حرارة الشمس فتترفع ذرات في الجو ثم تسكاتف سحياً وهي اتى ما تكون .
(٣) فلان في نسب من نفسه اي انه يقول ها انا ذا لا يقول كان أبي
(٤) هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .
(٥) الاملاك جمع ملك وقد كان المأمون كاتب الملوك في ان يتحفوه بما عندهم من نفائس كتب الاولين وقيل انه جعل من شروط صاحبه مع بعضهم ان يبعث اليه بما عنده منها وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله (٦) القصد استقامة الطريق ومن عرف كي - ات (حاجته بانها .

ودولة السيف لا تقوى دعامتها
ومن يجدد يجد والنفس ان تعبت
ويل لمن عاش في طهو وفي لعب
(ألم تر الشمس في الميزان هابطة
مالم تكن حاققتها دولة الكتب^(١)
فربما راحة جاءت من التعب^(٢)
فميتة المجد بين اللهو واللعب
لما غدا برج نجم اللهو والطرب^(٣)

الكمال في التربية

لكل فتى من الدنيا كمال
ومن لم يرشدوه في صباه
فما قلب الصغير سوى كتاب
ونفس المرء في جنبيه نصل
فكم رجل ترى فيه صبياً
وان هي لم تكن صقلت طواها
ومن لم ينفذه أبواه طفلاً
فما نقص الورى الا القفال
تحكم في شيبته الضلال
تسطر في صحائفه الخلال^(٤)
ولسن بغير حامها النصال
وكم من صبية وهم رجال
على صدا فما يجدي الصقال^(٥)
هوى العلياء أسقمه الهزال

(١) الدمامة بالكسر عماد البيت والخلاف في تفضيل دولة القلم على دولة السيف مشهور وعن فضل الاول ابن الرومي وعن فضل الثاني المتنبى
(٢) اذا دخلت على رب كفتها عن العمل وقد تعمل قليلا وفي رب ثمانى عشرة لغة ليس هذا موضع بسطها .

(٣) هذا البيت لابي الفتح اليسي وهو هنا تضمنين

(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحصلة من خصال الانسان

(٥) ان السيف لا يكون عضباً حتى يصقل والنفس لا تنفع صاحبها حتى تجلو صفحتها

العلوم والتجارب فان لم تكن صقلت بذلك طواها صاحبها بين جنبيه على صدأ الجهل وشب بعد ذلك فلا ينفعه التعلم وقد شاب

الاعتماد على النفس

المرء يئى بالرجا والياس
فاذا عزمتم فلا تكن متردداً
واذا استعنت فباتجارب انها
وعلام ترجو الناس في الامر الذي
النفس قوس والعزيمه .. بهما
وأضى حيانك بالمعارف انما
واجعل أساس النفس حب الله اذ

ويضيع بينهما ضعيف الياس^(١)
فسد الهوا بتردد الانفاس
للنفس كالاضرار للاضرار
يعنيك أنت وأنت بعض الناس^(٢)
فارم الرجا من هذه الافواس
هي في ظلام العمر كالنبراس
لاخير في بيت بغير أساس^(٣)

زمن الراحه

زمن كالريبع حل وزالا
يحسب الطفل انه زمن الهم
يابني الدرس من تمنى الليالي

ايت أيامه خلقن طوالا
وما الهم يعرف الا طفالا
كيااليكم تمنى المحالا

(١) منى بهذا مبني لالمفعول ابتلي به والمرء في هذه الحياة مبتلي برجا تنزع اليه نفسه ويأس بما يرجوه وبينهما موقف اللاماني يقفه كل ضعيف اليأس واهي العزيمة والاماني كاقيل رأس مال الفلاس (٢) لكل انسان منافع لا تعني غيره ومنافع لا ينالها الا بقره والناس كاهم مشتركون في هذه فمن سعى لحاجة فقد نالها بنفسه في الحقيقة اذ لو لاسعيه لما جاءته ومن امثال الاسكليز ان الاراب لا تسي الى افواه الكلاب النائمة . اما منافعه التي لا تعني سواه فهو حين يرجو الناس في امرها كالميت لا يكفن ولا يحمل حتى يكفنه ويحمل سواه (٣) فان حكيم لابه وهو يعظه يابني فد خاقتك الله فسوال فمدلك وان نعمه عليك وعلى الناس لفوق الحصر فان احببتي فلاه اوجدني واوجدك منى وان احببت نفسك فلا تسمه التي اسبغها عليك فاحبب الله تقم بحقه وحقى وحقى نفسك .

(٤) ان كلام الشاعر في هذه القطعة من السحر فقد تخذ بيانه . الى نفس الطفل وجنانه . فجعل يرحم كل شيطان من الوهم بشهاب من العلم حتى اذا اخلى عقله من خياله وخياله ملاءة بحكمة لا ينساها الا اذا نسي صباه وان لم يكن هذا هو البيان فما هو اذن؟

ليلة بعد ليلة بعد أخرى
قد خبرنا الانام في كل حال
وهو ان جد لم يزل في صعود
غير ان الكسول في كل يوم
ويرى الكتب والدفاتر والاقلام
واذا ما مشى الى قاعة الدر
من يقيم في الامور بالجد يهنا
وزمان الدروس أضيق من ان
أيها الطفل لاتضيع زماناً
ربما نلت ما يفوت وههنا

بعد المدرسة

مالايام ذا الصبا تتفانى
ذهبت بالصبا سلام عليها
وقديماً عهدتها تتواني^(١)
من فؤاد بحبها مـلأنا

(١) ينعكس في عين الكسول كل شيء من أمر العلم وعلامته أن لا يظهر عليه سروره . قال بعض الحكماء لتأميذه وقد ضرب الموسيقى أفهت قال نعم قال بل لم تفهم لاني لا ارى عليك سرور الفهم

(٢) مثنى ذراعاً اي قدر ذراع وهو من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى وهذا شيء رأينا باعيننا فهل يحسن الكسول بعد ذلك ام يكون كيت الوغى لا يؤلمه وخز الاسنة .

(٣) اقتباس من قوله تعالى « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى »

(٤) سمي ايام الدراسة ايام الصبا لان ما بعدها كاه من هم المشيب . ويمجبنى ان أديباً سأل بعض ظرفاء الفرنسيين عن الشهر الذي يقضيه العروسان معا في الحلال بعد زواجهما لماذا يسمونه شهر العسل فقال لان ما بعده صرakah

كل ذي حالة سيئى باخرى ويلاقى بعد الزمان زمانا
 والفتى من اذا تغير حال لم يقف في وجوهه حيرانا^(١)
 هذه ساعة الحصاد فن كا ت تعنى أراحه ماعانى^(٢)
 والذي يزرع التهاون في الاشياء لا يجتنيه الا هو انا
 ليس يجدي الانسان ان يأمل النا س فلاناً من قومه وفلاناً
 فاسع في الارض ان عقبان هذا الجـ و لا يرتضين منه مكانا^(٣)
 واحذر الناس انما يأمن النا س صـ ب يظنهم صـ يانا
 واركب الجد في الامور ولا تجـ بن اذا قات بعضها أحياناً^(٤)
 ان هذا الوجود كالحرب لا يكـ رم في الحرب من يكون جـ يانا
 الشرف بالمعارف

ان المعارف للمعالي سلم وأولوالمعارف يجهدون لينعموا
 والمسلم زينة أهله بين الورى سيان فيه أخو الغنى والمعدم^(٥)

(١) ريد هذا ان المتى من كان عارفاً بطرق منافسه في كل امر فان تغيرت حال
 غير طريقه وطاويل

البس اسكل حلة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

(٢) نعى وعانى بمعنى كد وتعـ ب

(٣) العقبان جمع عقاب ومن عجـ ب امرها وفيه موعظة انها اذا صادت الارانب
 تبدأ بصيد الصغار ثم بصيد الكبار بعد ذلك وقيل لبشار بن برد لو خيرك الله ان تكون
 حيواناً ماذا كنت تختار قال العقاب لاها تايب حيث لا يبلغها سبع ولا ذواربع وتحمـ ب
 عنها - باع الطير (ولا يعانى الصيد الا قليلا بل تساب كل ذي صيد صيده) ولعل
 هذا من سخط بشار على الناس .

(٤) ذكر بعض الزهاد انه مازال رهب احدى حاجاه اربعين سنه يسأل الله ان
 يسرها له ولم يياس حتى نها

«٥» أعدم الرجل افتقر فهو معدم

فالشمس تطلع في نهار مشرق
 لانخر في نسب لمن لم يفتخر
 وأخوال العاليسي فيدرك ما ابتنى
 وانحاملون اذا غدوت تلومهم
 في الناس أحياء كأموات الوغى
 فاصدم جهاتهم بملكك انما
 واخدم بلاداً أنت من أبنائها
 واملا فؤادك رحمة لذوي الاسى

(١) والبدر لا يخفيه ليل مظلم
 (٢) بالعلم لولا الناب ذل الضيفم
 وسواه من أيامه يتظلم
 (٣) حسبوك في أسماهم تترنم
 وخز الاسنة فيهم لا يؤلم
 صدم الجهالة بالمعارف أحزم
 ان البلاد بأهلها تتقدم
 (٤) لا يرحم الرحمن من لا يرحم

الاجتهاد

لقد كذب الآمال من كان كسلانا
 ومن لم يعان الجد في كل أمره
 وأجدربالاحلام من بات وسنانا
 رأى كل أمر في العواقب خذلانا

«١» الغنى والمقير بيان في الانسانية الا ان هذا من فقره في وجود مظلم وذلك
 من يساره في وجود مشرق والعلم على اي الحالين نور لصاحبه فهو فيهما كالتور في
 الشمس والقمر لا ينقص من قدر هذا ليله المظلم ولا يزيد في قدر تلك نهارها
 المشرق وانما التفاوت بينهما على حسب مقدار الضوء في كليهما

«٢» الصيغ من اسماء الاسد وقد جمع له جلال الدين السيوطي رحمه الله ستائة
 وسبعين اسماً في رسالة سماها فطام الاسد في اسامي الاسد .

«٣» اذا كان الاحول يرى الشيء شيئين فلا عجب اذا سمع الحامل صيحة
 الزجر غناء . . .

«٤» قال ميمون بن هارون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة
 وضعف في المنة مارحمت شيئاً قط فاما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا
 له وهل رحمت شيئاً قط هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها

«٥» الامل كالحلم ياذ المرء لحظة وتتقضى فاذا جد حقه واذا كسل خيبه ومن
 نام فهو اجدر باضقات الاحلام .

وما المرء الا جده واجتهاده وليس سوى هذين للمرء أعوانا
 كأن الوري يجرون طراً لغاية وقد حيت هذي البسيطة ميدانا^(١)
 فمن كان مقداماً فقد فاز جده وباء بكل الويل من ظل حيرانا^(٢)
 فلا تتقاصد إن تلح لك فرصة ولا تزدر الشيء الحثير وان هانا^(٣)
 ولا تمد أخلاق الكرام فانما بأخلاقه الانسان قد صار إنسانا

العلم والعمل

آفة العالم ان لا يعمل وشقا الجاهل ان لا يسألا
 إنما العلم كمثل المال لا تنفع الاموال حتى تبذلا^(٤)
 ولكل الناس فقر شامل والغني فقره ان يخلا^(٥)
 وأخو العلم كرب المال لا يستزيد المال حتى يعمل^(٦)
 والكسول يتغنى آخرأ بالذي قد علموه أولاً^(٧)
 واذا كان من العلم شقاً فنعيم المرء في أن يجهد

«١» دعا الله الارض بسطها

«٢» اجهد بالفتح الحظ

«٣» لابن عباس ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال علي رضي الله

عنه الهيبه مقرونه بالحية والحياء مقرون باخرمان والفرص تمر من السحاب .

«٤» يقال من كتم علماً فكانه جاهلاً

«٥» لكل امرئ فقر حاصل أو متوقع فالغني ان جاد كان فقراً متوقفاً لانه لا يأمنه

وان يخل فالذي فعل هو العقر ومما يجمل ذكره ان لاختف بن قيس المشهور

باصالة الرأي كان بخيلاً فقال مرة لني تميم أترعمون اني بخيل والله لا أشير بالرأي

قيمه عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأبك بخل

(٦) في الحديث الشريف من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . (٧) قال

بعض الحكماء لمريديه اذا بقي البعيد في العلم بليداً في العمل بما علم كان في نفيه

الجهل بما تعلمه كمن ينفخ التراب من بعله على رأسه

حامل العلم ولم يعمل به
وإذا لم يك العلم
خاب من أقال ولم يفعل فما
كالحجار حامل ما حملا
كانت الاوراق منه أفضل
يفلح القائل حتى يفملا^(١)

الوطن

بلادي هواها في لساني وفي دمي
ولا خير فيمن لا يحب بلاده
ومن تووه دار فيجحد فضلها
ألم تر ان الطير ان جاء عشه
وليس من الاوطان من لم يكن لها
على انها للناس كالشمس لم تزل
ومن يظلم الاوطان أو ينس حقها
ولا خير فيمن ان أحب دياره
وقد طويت تلك الليالي باهلها
وما يرفع الاوطان الا رجالها
(ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

يعجدها قلبي ويدعو لها في
ولا في حليف الحب ان لم يتيم^(٢)
يكن حيواناً فوقه كل أعجم^(٣)
فأواه في اكنافه يترنم
فداء وان أمسى اليهن ينتمي
تضي لهم طراً وكم فيهم عمي
تجته فنون الحادثات بأظلم
اقام ليبيكي فوق ربيع مهدم
فن جهل الايام فليتعلم^(٤)
وهل يترقى الناس الا بسلم
على قومه يستغن عنه ويذمم^(٥)

(١) قال بعض النساك أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله قائماً يوح نفسه .

(٢) تيمه الحب عبده (٣) الانسان حيوان ناطق وغيره من الحيوانات أعجم

(٤) تلك هي الليالي التي كانت آية حب الوطن فيها ان يبكي عليه أهله بعد

خراجه

(٥) هذا البيت من معاقبة زهير بن أبي سلمى المشهورة ومكانه هنا أحق به

من مكانه هناك

ومن يتقلب في النعيم شقى به اذا كان من آخاه غير منعم^(١)

وقال

ليتلوها طفل صغير في الاحتفال بامتحان تلامذة احدى مدارس
الجمعية الخيرية الاسلامية

لكم سادتي اجل احترامي وعليكم تحيتي وسلامي
واليكم اسوق عنى حديثاً حكماً اجل قدرها في الكلام
كنت في حجر والدي رضيعاً همتي في البكاء أو في المنام
ثم أصبحت بمد ذلك طفلاً لا اقا سوى عذاب القظام
ثم لما شبت انطقى الله مفيض الجليل والانعام
واهب السمع والبصائر والابصار معطي العقول الافهام
ثم ميزت كل شئ اراه وعرفت الضيا ولون الظلام
ورأى الله أن يقدر لى الخيـــــــــــــــر وأحظي باوفر الاقسام
فأتى بى الى المدارس أهلي وجعلت المعلوم فيها سراي

(١) من أئوا الاخلاق شح النفس رى المرء حرته واحوانه فى الوطنية
يتصورون جوعاً وهو متملي المش وهترشون الحسى وهو تمام فى الحر وقد
كان العرب جاهلون ذلك أما اليوم فهنا الشح من حسدات التمدن الذى ألب
أهله سماع امطة الموت من الجوع فاذا فلت لاحاسهم ان ما به من ماتوا جوعاً
وكانما قلب له عم ساجداً (سجود) ٠٠٠٠ وفي هذا الجوع بشأ الموضوعون .
(بـ) مد رب المطم التي طبت للنبي من تلامذة المدارس وقال ناظمها
انه اذا وجد الناس أقلوا عاها أقل هو على نظم غيرها بما هو أرى غير مبال
بوعورة هذا المسلك الذى لم يسلكه قلبه احد فيها نحن اولاء ننتظر من الصحافيين
وشبان العصر ان يأخذوا بيده فى هذا المشروع حتى لا يعيض ما بقي فى ذلك
اليوم وما هو عليهم اذا شاءوا بمرر

دفتري صاحبي ولوحي رفيتي
 فتعلمت ماتعلمت مما
 راجياً ان اكون بالعلم يوماً
 فاشيد المدارس الشم فيها
 وأربي على محبتها القو
 سادتي انشروا العلوم لتشفي
 انها روحها وما بسوى الرو
 وقال لينلوها طفل اصغر من ذلك

نحن في هذه المدارس نسعى
 وترانا اوطاننا خير قوم
 عن قريب نكون فيها رجالا
 فادروا الجهل بالمعارف عنا
 رب هذى يد الضراعة والذل
 يا إلهي دعاك طفل صغير
 لئبر الوالدان والوالدينا
 فقلاح الاوطان في ايدينا
 ونربي بناتنا والبنينا
 واتعوا الله ايها الناس فينا
 فوق عبادك المحسنينا
 فتقبل يا اكرم الاكرمين^(٢)

(١) دخل الرشيد على المأمون وهو سطر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب
 يشهد الفكره ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه اكثر
 مما يرى بعين جسمه . ولو ان كل اطعالي بأخذون بقول شاعرنا لما بقا حيث
 نحن الآن وراء كل متهدم والامر لله

(٢) اللهم تقبل ووفق عبادك المحسنين . حدث ان شاعرنا كان حاصراً
 ذلك الاحتمال فلم يتالك ان كي حيا سمع هذه الالفاظ الكبيرة يصيح بها ذلك
 الطفل فبحرح من في الصغير وراه بسط يده حاشع الطرف رافعاً رأسه الى السماء
 يسأل الله ان يوفق عباده المحسنين . على حين ان هؤلاء (المحسنين) الحاضرين
 كانوا كالحجارة او أشد قسوة فلا ندري الى متى هذا الجود

وقال

يتفجع لمجد الشرق القديم ويضرب الامثال للشرقيين لعلمهم يتفكرون
 تمايل دهرك حتى اضطرب وقد ينثني العطف لامن طرب
 ومر زمان وجاء زمان وقوم تدلوا تحت الثرى
 فقوم تملوا فوق الشهب وبعض الخطوب كبعض الخطب
 لو عرف الناس لم تهدهم فيارب داء يكون دواء
 ومن نكد الدهر ان الذي وان امراء آ كان في السالين
 ألت ترى العرب الماجدين فأين الذي رفعته الرماح
 وأين شواهد عز لنا اقمدا شرق العلم من شرقنا
 وكنا صعدا سراقي المعالي وكم كان منا ذوا همة
 وكم من هزبر تهز البرايا وأقسم لولا اغترار العقول
 واذك تمش ذراها السحب^(١) وما زال يضؤل حتى (غرب)^(٢)
 فأصبح صاعدنا في صب سميت بهم لمعالي الرتب
 بوادره إن ونى أو ونب^(٣) لما كف أربابها عن أرب

(١) باغ العرب في ثمانين سنة ما لم يبلغه الرومان في ثمانية قرون ودواتهم اذ ذاك اقوى دول الارض

(٢) ما زال يدق ويحني (٢) الصب الانحدار (٤) الهزر من ابناء الاسد

ولولا الذي دب ما بينهم
ومن يطعم النفس ما تشتهي
ألا رحم الله دهرًا مضى
وحبي ليالي كنا بها
فلكًا نقييل إذا ما كبا
سلوا ذلك الشرق ماذا دهاه
لوات بنيه أجلوا بنيه
فقد كان منهم مفر العالوم
وهل تنبت الزهر أغصانه
وكم مرشدات ما بينهم
كأن لم يكن صدره منبعًا
ومن يستبق للملا غاية
وليس بضائر ذي مطلب
فكم من مصايح كانت تضيء
وما عيب من صدف لؤلؤ

لما استصعبوا في العلاما صعب
كمن يطعم النار جزل الحطب
وما كاد يبسم حتى اتحب
رعاة على من نأى واقترب
وعرشًا نقيم اذا ما انقلب ^(١)
فأرسله في طريق العطب
لاصبح خائبهم لم يحب
كما كان فيهم مقر الادب ^(٢)
إذا ماء كل غدیر نضب
يسام الهوان وسوء النصب
لما كان من صدره ينسكب
فأولى به من سواه التعب
إذا كفه الناس عما طلب
بين الرياح إذا لم تهب
ولاعاب قدر التراب الذهب

(١) يقال أن ملوك الاندلس كان من مبلغ سطوتهم أنهم كانوا يقيرون ملوك الافرنج اذا انقلبوا عن عروشهم وكانت وفود الملوك تحي من المانيا واليونان الى الامير عبد الرحمن الثالث امير الاندلس المشهور زلفاً واسترضاءً وتاريخ الخلفاء الاسلاميين مفعم باكثر من هذا . ولا اظن ان ذا احساس يرمي نظره الى تلك الذروة التي ارتقى اليها مجد الاسلام ثم يمر على الايام الاخرى مسحدرًا حتى يصل الى الخضيب الذي نحن فيه اليوم ولا تتصدد زفراته حتى تباغ مقر نظره وتزل عبراته حتى تقف حيث هو والله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

(٢) بحسبك ان فلسفة ارسطو استاذ الفلاسفة لم تقم الى الافرنج الا من صحائف العرب

وبن رجال الملا من نسب
 الى حيث لوشتم لم تغب
 وتيك العلوم وتلك الكنبي^(١)
 فبت يداً ذا الزمان وتب
 تنال الملا من وراء الحجب
 فان لحكم الزمان الغلب
 رأى من أذى الدهر ما لا يجب
 وبن الشرق أين الذي يتنا
 لقد غابت الشمس عن أرضكم
 الى الغرب حيث أولاء الرجال
 فان كان هذا بحكم الزمان
 وان كان مما أردتم فما
 فدور واعم الناس كيف استداروا
 ومن عاند الدهر فيما يجب

وهذه شذرات من الحكمة الحقاها بهذا الباب

قال

رويداً انما الايام سفر
 كأننا في الجحيم فمن تفرى
 أرى قوماً أعدوا ما استطاعوا
 فلا يفررك من أحد وداد
 رموا شبكاتهم في كل ماء
 اذا وفد تولى جاء وفد^(٢)
 له جلد تبدل منه جلد^(٣)
 لدهرهم وقوماً ما أعدوا
 فليس لواحد في الناس ود
 فلو راموا السماء اذاً لجدوا

وقال

حمل فؤادك اسليق ولانك
 كم مملق أمسى الثراء ببابه
 حزناً فان الحزن ايس بطلاق
 ولكم رماه على الثرى الاملاق^(٤)

(١) اصبح الشرق من طلعتة غرباً والغرب من نوره شرقاً واسم كليهما كما هو الشرق شرق والغرب غرب

(٢) السفر كالركب المسافرين (٣) تفرى الجلد تقطع وهذا المعنى من قوله

تعالى في أهل الجحيم « كلما وضجت حلودهم بدلناهم حلوداً غيرها اي وقوا العذاب »

(٤) الثراء بالمد المعنى والمقصود التراب مجازاً والاملاق الفقر

واقنع برزقك ما كفاك فانما زاد المسافر هذه الارزاق
والناس كالركب الذين اذا سروا ناموا ولكن المطي نساق^(١)

وقال

ربما دها حزن فيه راحة المهج
والذي يقدره قادر على الفرج

وقال

اذا صح في شرقنا صيحة وقلت أرى الغرب منا اقرب
فما أنت مسمع من في القبور ولا أنت مفزع من في السحب

وقال

زرعنا فلم نحصد وكان جدودنا متى يبذروا في أرضنا الحب يحصدوا
وما قتل المحل البلاد وانما أصاب الصدا محراثنا فهو مبرد^(٢)

وقال في انسان لا فخر فيه وهو يفتخر باجداده

يامن يرى الفخر باجداده لست من الاجداد لو تدري
وما أرى أعجب من جدول ينضب والأمواه في النهر^(٣)

(١) شبه الاعمار بالمطي وهي مسوقة الى الفناء لا تفعل وان فعل الناس كالركب الذين يسرون لبلاد سامون ومطيم تساق

(٢) يريد ان الثرويين اهملوا الاحد بالاسباب التي ارتقى بها اجدادهم ومثل لذلك هذا التمثيل البديع وهو ان المحراث اذا ترك علاه الصدا فاذا طان عليه الامد كان في حشونة مائه كالمبرد والمبرد لا يصاح للحرت وكيف يحصد من بدر الحب ولم يحرت له

(٣) الجدول الترعة الصغيرة التي تستمد من النهر والأمواه جمع ماء والمراد ان اجدادهم ممتليون بالمحار وهو لا شر فيه فلو كان منهم اي نساء وهمة لا تسبا لكان منهم في شئ من ذلك الفخر

فأترك عظام الناس في قبرها ولا تقل زيدي ولا عمري
ان كان بالمعظم فخار الفتى فما أحق الكاب بالفخر

وقال

لا تسأل الكذاب عن نيته ما دام كذابا عليك لسانه
ينبيك ما في وجهه عن قلبه ان الكتاب لسانه عنوانه^(١)

وقال

كل امرئ يسمى بما في وسعه اما الى السرا أو الضراء
وأرى الحظوظ ألقن كل مرفه ونأت بجانبها عن البؤساء^(٢)
سبحانك اللهم تعطي ذا الغنى وتقتير الارزاق للفقراء

وقال

أرى الدنيا تؤل الى زوال وينضم الامير الى الحقير
فان كان الغنى كالفقر يفنى فاشرف الغني على الفقير

وقال

اذا ما اسناشرك ذو كربة فضيق عليه طريق الامل
فان النفوس يؤملن حتى ليدخلن سم الحياط الجمل^(٣)

وقال

يا ويح دهري لم يبتق في بنيه نصيح

(١) قال حكيم الكذاب والمبت سواء، لارفضية الحية العاطق فاذا لم يوثق بكلامه
ومد بطاب حياه (٢) المرفه ذو الرفاهه وهي رضاء العين والعم والبؤساء المرء الباسون
(٣) سم الحياط هو الثقب الذي يكون في رأس الابرة والسمس اذا اطالقت في
الامل لا يصعب عليها أن تدخل فيه الجمل ولذلك قال افلاطون اذا قويت نفس الانسان
انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع الى البخت والبخت ابن الامل

فلا فؤاد سليم ولا وداد صحيح
وكل ما ينجباً القالب في العيون يلوح
وكلنا في عناء فن أذن يستريح

وقال

إذا مادعاك الحق للظلم مرة وقد كنت فاحلم فلا تك ذا حلم
فان من الاشفاق ان زاعت النهى عن الحق ميل المشفقين الى الظلم^(١)

وقال

ان ضقت بالعسر فلا تبتئس فربما دل على ضده
كالبرق يحكي في سناه اللظى وقد يكون الغيث من بعده
فكل الى الله وبت راضياً فكل مامسك من عنده^(٢)

رمضان

فديتك زائراً في كل عام تحي بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً ويبقى بعده أثر الغمام
وكم في الناس من دنف مشوق اليك وكم شجي مستهام
رمزت له بالخاظر الليالي وقد عي الزمان عن الكلام^(٣)
فظل يعد يوماً بعد يوم كما اعتادوا لا أيام السقام

(١) زاعت النهى عن الحق مالت عنه والنهى هي العقول فاذا مالت عن الحق فالاشفاق عليها ارجاعها اليه وان ظلمت ولذلك كان خير الناس المستبذ العادل

(٢) السما الور واللظى اللهب ووكل امره الى الله سبحانه اليه وتوكل عليه والجاس بين لفظه فكل الاولى ولفظه فكل الثانية لا يحتاج الى بيان وقد مر شيء

كثير من البديع لم تنبه عليه لظهوره بغير تأمل

(٣) عي عن الكلام يحز

ومدله رواق الليل ظلا	ترف عليه أجنحة الظلام
فبات وملء عينيه منام	لتنفض عنهما كسل المنام
ولم أر قبل حبك من حبيب	كفى المشاق لوعات الغرام
قلو تدري العوالم ما درينا	لحنت للصلاة وللصيام
بني الاسلام هذا خير ضيف	اذا غشي الكريم ذرى الكرام ^(١)
يلمكم على خير السجايا	ويجمعكم على الهمم المظام
فشدوا فيه ايديكم بهزم	كما شد الكمي على الحسام
وقوموا في لياليه الفوالي	فما عاجت عليكم للمقام
وكم نقر تفرهم الليالي	وما خلقوا ولا هي للدوام
وخلوا عادة السفهاء عنكم	فتلك عوائد القوم اللثام ^(٢)
يحلون الحرام اذا ارادوا	وقد بان الحلال من الحرام
وما كل الانام ذوي عقول	اذا عدوا البهائم في الانام
ومن روتة مرضعة المعاصي	فقد جاءته ايام القطام

(١) الدرا المنزل ومن اسمائه المعان والبيت والوكن

(٢) يشير الى العوائد المحرمة التي يستقبل بها العامة رمضان ويودعونها سوا منها



الباب الثاني

(في المديح)

قال يمدح أمير المؤمنين . وخليفة الرسول الامين . ويهنته بعيد جلوسه
الميمون لسنة ١٩٠١ ويذكر حادثة الارصفة التي كانت يومئذ وتهديد فرنسا
للدولة العلية حرسها الله

أراك الحمي هل قبلتك ثغورها	فالت باعطاف النصوص خورها ^(١)
وحننت الى سجع الحمام كأنه	رنين الحلي اذ لا عبتا صدورها
عذيري من تلك الحبيبة مالها	تقول عذيري والمحب عذيرها ^(٢)
يقاب عينه اليها ضميره	ويلقت عينها اليه ضميرها
وما كل ما يخشاه منها يضيره	ولا كل ما يخشاه منه يضيرها
وقام اليّ العاذلات يلمتنني	فقلن ألا (تنفك) قلت أسيرها ^(٣)
لئن لم يكن للظبي سحر عيونها	فما شيمة الغزلان الا نفورها
وما شفني الا النسيم وتيهه	عليّ اذا مالا عبتة خدورها
ألا فاعذلو اقدص ما كنت حاذرا	وعادت ليالي الدهر يحلو سرورها

(١) الأراك شجر يستاك باعواده . وكان نساء العرب يستعملن السواك
(٢) العذير مبالغة في العاذر وهو هنا خبر لمبتدا محذوف أي من عذيري
(٣) أردت أن يقلن ألا تنفك تحبها فاسرع فقال أسيرها قبل أن يقلن تحبها
فغالطهن واسجل حبها وقد اجتمع في لفظة « تنفك » التورية والطباق وفي البيت
الاسجال بعد المغالطة

وأصبحت الدنيا تضاحك أهلها
تتبه بأعياد الملوك وكيف لا
أعاد به روح الخلافة ربها
فراعت صنابير الملوك وما سوى
وجار عليها الدهر شعناً خطوبه
بصير بنور الله في كل أزمة
وطار بها لا يرتضي النجم غاية
يظن عداه أن في الناس مثله
وغر (فرنسا) أن ترى الليث باسمها
ايجلوك يا غضب النبأ ما هذت به
وكم دولة جالت امامك جولة
ملائت عليها الارض أسداً عوا بساً
فالت بهم ان شئت يوماً قفارها

ويبسم فيهم بشرها وبشيرها
وعيد (أمير المؤمنين) أميرها
وجاء لها بالنصر فيه نصيرها
ملك البرايا قد أقل سريرها
فهب لها (عبد الحميد) يجيرها
ترد عيون الصيد حسرى ستورها^(١)
تعد جناحها عليه طيورها
فيا ويحهم شمس الضحى ما نظيرها
فلم تدر حتى لج فيها (سفيرها)^(٢)
وقبلك ماضر النبي هيرها^(٣)
وسيقت كما ساق الشياخ غرورها^(٤)
يردد بين الخافقين زيرها
وماجت بهم ان شئت يوماً بحورها

(١) صدر البيت من قوله صلى الله عليه وسلم ، اقرأوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله عز وجل ، ويخبر من قوله تعالى ، ثم ارحم البصر كره ، يقابلك
البصر خاسئاً وهو حبير ، (٢) سفرها هو المسوكوس المهور في تلك
الحادثة وقد انتهت بسلام ما تبا اشامر ، (٣) يشير الى المالة التي كتها المسير
هانوتو وزير خارجية فرنسا في الطين على الاسلام وما نقبه فيها من قون كيون
في النبي عليه الصلاة والسلام والحرير نباح الكلاب ، (٤) يسوقها الصمغ في غيرها
والغرور بعضها كما تسو الشاة لاجتزرة وهي تحسب انها داهية الى المرعى ويقال
ان أشعب الطامع ، على عارذ رأيت اسمع ملك قصه فقال نعم شاة اني فلاررات هون قزح
وهي على سطح نومه جبلت فوثت اليه فاندق عنها وهه من الدول التي
تطمع في دولتنا العلية حربها الله

وقد صفت الآجال في حومة الوغى وحامت على القوم العداة نسورها
 إذا انتضلت رسل المنيات أحجمت جيوشهم فاستعجلتها قبورها^(١)
 وما لسيوف الترك يجهلها العدى وقد عرقها قبل ذاك نحورها^(٢)
 يهز اليك المسلمين صايلها وان ضم منهم جانب الصين سورها^(٣)
 ليهن أمير المؤمنين جلوسه على العرش وليهن البرايا سرورها
 فقد طارح (البوسفور) مصر تحية أضاءت لها في جانبيها قصورها
 وشاهد أهلها من الغيب نوره ولاح لاهليه من الغيب نورها
 وقام فتاها ينطق الورق سجمه وقد هز عطفه إليها هديرها^(٤)
 بصادحة لا يطرب القوم غيرها وهل أنا للاشعار الاجريها^(٥)

(١) انتضل القوم تراموا بالنبال والمثل ظاهر في اليونان
 (٢) انما قال يجهلها ولم يقل يعرفها لان المخذول يتجاهل خذلانه دائماً فان شهد
 به عليه اثر فيه كان ادعى لتبكيته وعلى هذا جاء قوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم
 وايديهم الآيه » وكان من هذا المعنى البديع الطاق بين الجهل والعرقان (٣)
 صليل السيوف صوت قراعتها وسور الصين مشهور ينسب للمؤرخون تأسيسه لامبراطور
 الصين (تسين سقى هونج) الذي كان ما قبل الميلاد المسيحي بالقي سنة . ويقال ان
 المواد التي بني بها هذا السور تكفي لبناء حائط يحيط بالكرة الارضية كلها مرتين
 ويكون ارتفاعه ستة اقدم وعرضه قدمين . وبعضهم يحسب هذا السور سد بأجوج
 ومأجوج المذكور في القرآن الشريف وهو خطأ .

ويقال ان أول من دخل الى الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى
 (وهاب ابن رعه) سافر اليها بعد الهجرة ونشر هناك الدين الخنيف وقيل غير ذلك
 والله اعلم وتاريخ الاسلام في الصين مشهور لاحاجة الى ذكر شيء منه هنا
 (٤) الورق الخاتم جمع ورقاء وهديرها صوتها (٥) هو ابو حزره جرير بن عطية
 الشاعر المشهور كان حامل لواء الشعر في زمنه وأخباره مستفيضة وحسبك بشاعر يفاخر
 بأبيه ثمانين شاعراً ويقارعهم به فيغلبهم جميعاً على ما كان للشعراء يومئذ من ذلاقة
 اللسان في هذا الضرب من الشعر وفي البيت الاتفات وهو معروف

ترف قوافيها إذا هي أقبلت ترف معانيها اليك سطورها
وما قدم الماضين أن زمانهم تقدم ان بذ الجياد أخيرها (١)

وقال

مدح الجناب العالي الخديوي وبهته بعيد جلوسه السعيد على الأريكة

الخديوية لسنة ١٩٠٣

شكوت هواها فاشتكتي للهجر وقد غلب الأمران فيها على أمري
وبت ولا من حيلة غير أنني أرى الذكر يصيني فاصبوا إلى الذكر
مهابة لمينها تغزلت في المهى وما غزلي في سحرهن سوى السحر
وأعشق فيها الشمس والبدر والذي يشبهه المشاق بالشمس والبدر
وما مضى إلا جفاها ولحظها فان كلا السيفين أغمد في صدري
ترأت لنا بالقصر يوماً فلم تزل ترفرف نفسي بعد ذلك على القصر
وراحت وقد صدت وبين قلوبنا مسافة ما بين الوصال إلى الهجر
فقسمتها قلبي وقلت لعاذلي لها شطرها مما قسمت ولي شطري
وأنفقت أيامي كما أسرفت يدي جواداً بمالي في هواها وبالعمر
ولما تلاقينا ومات تجافياً كما تحذر الورقاء جارحة الصقر
شددت على قلبي يدي ويد الهوى تقبله بين الضلوع على حجر
وقلت لها أبقى على الود ساعة لعل لنا في الغيب يوماً ولا ندري
فقلت أغير (العبيد) يوم لشاعر بحسبك يوم العبيد يا قمر الشعر
فقلت وقد أبصرت قصدي ولم أزل بفكري حتى أشرق الوحي من فكري

(١) بذ الجياد أخيرها سبقها والمراد بالجياد هنا التي تكون في السباق ولها

أسماء على حسب ترتيبها وهي معروفة

وعندي من أشتات ماني كنوزه
 (عباس) ان لم يتدر مدحك الوري
 على انك استغنيت عن كل مادح
 وأوحيت لي ذا الشمر حتى كأنما
 ولم يك مدحي غير أوصافك التي
 وان رخيصاً كل قول وان غلا
 جرى النيل فيها حاكياً نيل كفه
 فأغروابه (الخران) حتى خلته
 وما النيل في مصر سوى دم قلبها
 يفيض به في عصر (عباس) ماترى
 قلأدشتي من نظيم ومن نثر
 فلا نطقت لسن بمدحك لا تجرى
 بأثارك العرا وأيامك العسر
 لقطت نفيس الدر من ساحل البحر
 هي الزهر ان يعبق مديحي كالعطر
 لملك بلاد ترهن من التبر
 وهل في الوري من يعدل البحر بالنهر
 وصياً يريه كيف ينفق بالقدر^(١)
 إذا حفظوه دامت الروح في مصر
 من العلم لا ما كان من نبأ الخدر^(٢)

(١) احتفل بافتتاح الخران في يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٠٠٢ . وقد كان النيل
 يصب في البحر المالح من مائه العذب ما كات مصر في حاجة اليه فكان الخران
 أقيم وصياً على هذا المبذر المتلاف . يعلمه الانفاق بالقدر من غير اسراف . ولم
 يحم احد حول هذا المعنى على كثرة ما قرأناه للشعراء في وصف الخزان مع انه
 اقرب الى العكر من كل معنى سواء وأفضل .

(٢) في الكلام مضاف محذوف والتقدير ما كان من بيا ذات الخدر وذلك ان عمرو
 ابن العاص لما فتح مصر أتاه أهلها وقد أصبحوا في بؤونه من أشهر القبط فقالوا أيها الاميران
 لنيلنا سنة لا يجري الا بها فقال وما ذلك قالوا اذا كان لثى عشرة ليلة تخلو من هذا
 الشهر عدنا الى جارية بكر بين ابيها فارضيناها وجعلنا عليها من الحلى والثياب
 افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام
 وان الاسلام يهدم ما قبله فقاموا بؤونه واييب ومسرى لا يجرى قايلوا ولا كثيراً حتى
 هموا بالجللاء فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكذب اليه عمر فد اصعب ان
 الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطافة فالتفها في داخل النيل اذا انك كتابي
 فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطافة فادا فيها . من عبد الله امير المؤمنين الى

فتى الملك لا عسر بعصرك يشتكى
تضي بك الأيام حتى كأنها
ويوم تبوات الأريكة سطورا
رأوك فتى فوق الملوك عزيزة
على حلم عثمان وهيبة حيدر
قدمت مرجى في بنيك مهتأ

وقد كان هذا اليوم فاتحة اليسر
دياجي الليالي قابلت غرة الفجر
معالي هذا الشعب في صحف الفخر^(١)
وشتان ما بين العصافير والنسر
وعدل أبي حفص وعزم أبي بكر^(٢)
دوام جلال البدر في الاتجم الزهر

وقال

يمدح انسان الزمان . وشرف الانسان فضيله الاسناد العظيم والفيلسوف
العليم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حفظه الله

لو كنت راضية رعيت وفائي
خالفهن غداة علمني الهوى
ياظبية الوعساو هل بعث الجوى
ياظبية الوعساو هل بعث الجوى

بعد العواذل فيك والرقباء
أن النساء ضرائر الحسناء
في القلب الا طيبة الوساء

نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الواحد القهار يحريك
ففسأل الواحد القهار ان يحريك . فالتى عمر والطاقة في النيل من يوم اسباب
بيوم وقد تها أهل مصر للحلاء فاصبحوا يوم التسليب وقد احراه الله . عشر
ذراعا وطمست تلك السنة . والظاهر ان هذه العادة قديمة جدا . روى ما يشبهها في
خرافات اليونان الاقدمين (١) تبوأ الأريكة اي ارتقى العرس
(٢) الحيدر والحيدرة الاسد وهو اسم لسيدنا علي ومن قوله عليه السلام ولم
يختلف الرواة في نسبتها له

انا الذي سمعتني أمي حيدر

ياظبية الوعساو هل بعث الجوى

وأبو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب . والآثر في حاشيتنا وهيبة علي
وعدل عمر وعزم أبي بكر رضى الله عنهم مشهوره ولم يعل أحد من أحد من الراشدين
في بيت واحد قتل شاعرنا

كلتا يدي يد تكفكف أدمعي ويد أشد بها على احشائي
 ولكم ملأت الليل شجواً وظنه السعدال شدو حمامة ورقاء
 حني تلمت النجوم وساقطت عين الظلام مدامع الانداء^(١)
 فجرت على خد الصباح يراعتي وتعلقت بكواكب الجوزاء
 فنظمتها مدح (الامام) وانه لأجل من يهدى اليه ثنائي
 (يا عبده) والدهر في غلوائه وبنوه ما كففوا من الغلواء^(٢)
 مرذا الزمان نطلنا أفيأوه وسم الليالي باليد البيضاء
 لولاك كان الدهر بؤساً كله والدهر يوما شدة ورخاء
 منغض ولولا ان تهابك نفسه لهوت صواعقه على البؤساء
 أذكيت للشرك البيان فذرّه والنار لا تبقى على الخلقاء
 وأريتنا الخلقاء فيك وانا لنقول عنك خليفة الخلقاء^(٣)
 من مبلغ الدنيا بأنك مجدها والدين أنك مرغم الاعداء
 كشفت لك الاشياء عما أبظنت حتى اجتليت بواطن الاشياء
 يا واحد الدنيا المضيء على الوري كالشمس جاءك واحد الشعراء
 لما رآه الناس يمدح حاتما نظروا اليه فلقبوه الطائي^(٤)

(١) مما نذكره فكاهة ان قدماء اليونان كانوا يعتقدون الهة اسمها (اورور) اي
 العجور فزعموا انه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لاطانة الملك (اريام) في
 حرب مدينة (ترواده) فقتله (اشيل) وبكت عاياه أمه زمناً طويلاً فكانوا يقولون
 ان دمها هو الدمى (٢) غلواء الدهر علوه في سكرة اهله

(٣) الخلقاء هم الاربعه الراشدون رضى الله عنهم وعما هم

(٤) حاتم هو كريم طيئ المشهور . الذي لم يح مع اسمه الدهور واحباره في الكرم
 لا تعد بل لا يعدل به غيره في ذلك . والطائي هو ابو تمام حبيب م اوس الشاعر
 الكبير المشهور وكان واحد عصره في شعره واحتجاج صاحبه على انه واحد الشعراء

وقال

يمدح سلطان اليراع وامام البيان بلا نزاع سعادة محمود باشا سامي
البارودي حفظه الله

مرت لياليها ولما ترجع	فالمين ان هجع السها لم تهجع ^(١)
أيام تهتف بي المهي وينرن ان	ذكروا حنيني للغزال الاتلع
وأرى تحيتهن في جيب الصبا	وسلامهن مع البروق اللمع
زمن به كان الزمان يهابني	وحوادث الايام ترهب موضعي
يتظرون مني قيصرآ في قصره	ويخفن من همي عنزيمة تبع ^(٢)
في حين لا العبرات تكلم أعيني	حزنا ولا النيران تكوى أضلعي
وبلوت من ظلمات يونس ليله	فنسخت آياتها بآية يوشع ^(٣)

بهذا البيت من ابداع ما يسمع . قال العلماء خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد مجيد في نابه حاتم الطائي في جوده وداود بن بصير الطائي في ردهه وابو تمام حبيب ابن أوس الطائي في شعره . والذي نبه اليه هنا المناسبه بين حاتم والطائي وفي الطائي الاستخدام اذا اعتبر علماً بالعبارة على ابي تمام ولم تقف في البديع على اسم لهذه المناسبة ولعله نوع جديد منه فليسمه العلماء بما شاؤا

(١) السها لوب خبي من نيات امش الصغرى وكانت العرب سمحن به ابصارها (٢)
يسمى كل من يملك على الروم قيصر وكل من يملك على المرس كسرى وتبع لمن يملك
على اليمن ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحصر موت والهم والهمه بمعنى (٣)
يونس هو ذو النون عايه السلام المراد بقوله تعالى « وذوالنون اذ ذهب معاضبا فظن
ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات الآية » وقال صاحب الكشاف في الظلمات أي
في الظلمه الشديده المدكاهة في بطن الحوت كقوله تعالى « ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات » ويوشع هو ان نون صاحب موسى عليهما السلام وقد جاء في الاصحاح
الماشر بعد ان ذكر اجتماع موك الاموريين الخمسة ونروهم بجيوشهم على حيعور)
وصعود يشوع اليهم رجال الحرب وحبارة الناس وان الرب رماهم بحجارة عظيمة

<p>مشي الجآذر للغدير المترع^(١) أومهجة سالت يجني مولع تحت القميص ووردة في البرقع^(٢) ضل الصباح بها طريق المطلع ومتى ترزع أنة المتوجع حبت هلال سمانها في مضجعي زهر كثرته المضيئة ان دعى حبات ذياك القريض المبدع وسجية المطبوع والمتطبع لحابه الصمصام ان لم يقطع^(٣) لنسي به ليلي فلم يتجعجع^(٤) الا حسبت الكون يتلوها معي</p>	<p>يجري الهوى طرباً على آثارها ظمان لا ترويه الا عبرة حسبه غصناً في الثياب وزهرة أمسيت من آماله في ليلة تشكو نجوم الليل أني رعتها وكأنها اذا أحدثت في جانبي غر (كحمود) السريرة ان دعا لو انصفوها لاستبانوا انها عرفوا به شعر الفحول واهله فلو ان عمراً اسموه حماسه او انشدوا المجنون بعض نسيبه لم اتل يوماً آية من آيه</p>
---	---

من السماء ١٢٥ حيثما كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الامور بين امام بني اسرائيل وقال امام عيون اسرائيل يا شمس دومي عني جيعون ويا قمر على وادي ايلون ١٣٠ فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه . اليس هكذا مكتوباً في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ٤٠

(١) الجآذر جمع جؤذر وهو ولد الظبية والمترع المألآن (٢) يعني الزهرة المنعقدة في القوام المتهدلة بجانب أختها على الصدر .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد المشهور والصمصام أو الصمصامه سيفه . يقال ان طوله سبعة اشبار وافية وعرضه شبران

(٤) المجنون هو مجنون ليلي المشهور واختلفوا في اسمه كما اختلفوا في وجوده ومن نظر في الشعر اروي عنه وجد ا كبره لعيره والتعجس بين نسيبه ونسيبه هو الذي يسمونه المفروق لاتفاق الكلمتين لفظاً لا خطأ ولم يسبق شاعرنا اليه فيما علم

وأراه أحيى للبلاغة دولة مات ابن برد دونها والاصمعي^(١)
وأبيك لولا معجزات بيانه ما كان في أحيائها من مطمع

وقال

يمدح شاعر العصر . وامام النظم والنثر . الاستاذ الكامل الشيخ عبد
المحسن الكاظمي الشهير حفظه الله
لك أن تشا وعلي أن لا اجزعا ولي الهوى وعليك أن تتمنا
ما الحب الا ان تكون مملكا ونذل ياملك القلوب ونخضعا
زعم الوشاة بأني لك (صارم) أو مارأيت لكل واش مصرعا^(٢)
ولو ان حبيل هو اي كان مقطعا ما بات قلبي في هواك مقطعا
غادرت عيني لو يفرق سهدها في الناس ما بات العواذل هجما
وأمنت ان اهوى سواك فرعتني حتى امنت عليك ان تتوجعا

(١) ابن برد هو بشار ابن برد الشاعر الشهير وسيأتي شيء من خبره في باب الغزل والتسبيب والاصمعي هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب وكان اماماً في الاخبار والتوادر والملح والغرائب يحفظ من الارجيز وحدها ستة عشر الف وقال فيه ابو عبيدة ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيه ولا دخل قابله شيء نخرج عنه

(٢) في هذا البيت الاستخدام وهو اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يؤتى بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر وقد يكون اللفظان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون المشترك بينهما كما هنا فان لفظة صارم مشتركة بين معنى الهاجر والسيف وقد أريد المعنيان جميعاً فالوشاة يزعمون انه صارم أي هاجر لينهروا حبيه وهو يقول انه صارم له أي سيف ويستدل على ذلك بان لكل واش مصرعاً والفرق بين الاستخدام والتورية ان الاستخدام ارادة المعنيين وأما التورية فارادة أحدهما وهذا الاستخدام في لفظة « صارم » والذي مر في لفظة « الطائي » مما لم يسبق اليه

لا تمض في هذا الدلال فانما
اني ليقناني الصدود فكيف بي
فسل الدجى عني تنبتك الدجى
وأصخ لشعري ان رحمت فلم يزل
أسمى بحسبك مولماً وخالقت لا
لو لم أزنه بمدح (عبدالمحسن) المولى لما باهى الدراري لما^(١)
ملك البيان ومن غدا في أهله
ثروا على تاج الزمان قريضه
ولو ان للعرب الكرام عقوده
يا كوكب الفلك الذي آياته
صدوا أكاسرة القريض ثلاثة
سل ذلك الفطريف ماذا يدعي

أهوى دلالك أن يكون تصنعا
وأرى صدودك والنوى اجتماعا
واسأل عن العينين هذي الادما
شعري يحن اليك حتى تسما
تهوى الذي عسى بحسبك مولما

فد المشارق والمغارب أجمعا
فقداه به تاج الزمان مرصعا
ما عطلوا في البيت منها موضعا^(٢)
تأبى على كل (امرئ) أن يطمعا
ولقد أراهم أصبحوا بك أربعا^(٣)
لو أدركته معجزاتك ما أدعى^(٤)

(١) المولى من أعظم الالقاب في العراق لا يطلق الا على اكابر الائمة ولذلك
استعمل هنا فان الممدوح من العراق وهو نخره وزيقته

(٢) كان العرب في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الارض فلا يعبأ
به ولا ينشده احد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندبة قريش في سوق
عكاظ فان استحسن روي وكان نخرأ لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى
ينظر اليه وان لم يستحسن رمي وطرح ولم يعبأ به وكانت المعلقات تسمى المذهبات
لانها كانت تكتب بماء الذهب ثم تعلق فيقال مذهبة فلان أي معلقته

(٣) أجمع العلماء على ان أشعر الناس ثلاثة ابو تمام والبحرزي والمتنبي حتى
قال بعضهم انه حفظ ما لا يحصى من شعر المتقدمين والمتأخرين ووقف على كل
ديوان ثم كان اختياره بمد ذلك على دواوين هؤلاء الثلاثة

(٤) الفطرفة الخيلاء يشير الى ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر الكبير
المشهور وقد كان ادعى النبوة في نادية السماوة وتبمه خاق كثير من بني كلب وغيرهم

أو ما تركت السابقين اذا جروا
ولقد أطاعتك الكواكب مثلاً
وسطا على الشعر الزمان وغاله
وأريتنا من سحر بابل أعيناً
تركت فؤاد الدهر يخفق صبوة
فاذا تلوها أصغت الدنيا لها
وسجعت في مصر وملك الشعر في
مازات تذكرها القرات ودجلة
فاجعل لمدحي من قبولك موضعاً
إني اذا أرهفت حد يراعي

ومشيت هونادون شأوك ظلماً^(١)
كانت ذكاء وقد أطاعت يوشما
فحفظت ما غال الزمان وضيماً
تجري علينا البابل مشمشما^(٢)
وحنين أهل الخافقين مرجما
حتى كأن لكل شيء مسماً
مصر إذا اشتقت العراق لتسجماً
حتى بكى النيل السعيد وماوعى^(٣)
واجعل لشعري في بيانك منزماً
لم تلق في الشعراء غيري مبدعاً

وقال

يمدح فضيلة عمه الاستاذ الافضل . والعالم الاكمل . الشيخ عبد الحميد
أفندي الرافعي ويهنته باسناد قضاء المدينة المنورة اليه على ساكنها افضل
الصلاة والسلام . من لدن أمير المؤمنين أعزّه الله وايدّه واعزّه

نخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاحشيدية فأسرّه وتفرق أصحابه وحبسه طويلاً ثم
استتابه وأطلقه ولذلك سمي المنبجي وقيل بل لانه قال أنا اول من تنبأ بالشعر
(١) متى الهويننا ومشى هوناً اي على مهل والشأ والغاية والظلم جمع ظالم
وهو الذي يغمز في مشيته

(٢) بابل بلد في العراق اليه ينسب السحر والحجر وسيأتي ذكره في باب الوصف
ويقال قصيدة فلان التي يقول فيها كذا عين شعره أي أحسنه فالملاحه كلها في العيون
وشمشع الماء بالتأجج والراح بالساء مزجها (٣) القرات ودجلة نهران مشهوران
ويقال لهما الرافدان ولا تخفى مراعاة النظير في البيت

به الاسلام والمسلمين

أتتك القوافي مالهاعنك مذهب
وما وجدت مثلي لها اليوم شاعراً
وهل كلساني إن مدحتك مبدع
دع الشعر تقذفه من البحر لجة
فإن يم الغر الميامين (مكة)
طلعت عليها طلعة البدر بما
بوجه لو ان الشمس تنظر مرة
فجليت عنها ما أدلهم وأبرقت
وهل كنت الابن الذي فاض بره
فكن مثله عدلاً وكن مثله تقى

فأنت بها برٌّ وأنت لها أب
أياديك تملئها عليّ فأكتب^(١)
وهل كبياني ساحر حين أنسب^(٢)
اليك ويلقيه من البر سبب^(٣)
حجيجاً فبهذي كعبة الشعر (يثرب)^(٤)
تجللها من ظلمة الظلم غيب^(٥)
اليه لكات ضحوة الصبح تغرب
أسارير كانت قبل ذلك تقطب^(٦)
عليها كما نهلّ الغمام وأعذب^(٧)
وصن لبنيه مايد الدهر تهب

(١) الايادي جمع يد وهي النعمة اما الجارحة فجمعها ايدي (٢) نسب بالمرأة
نسباً ونسبياً شيب بها (٣) السبب المفازة أو الارض المستوية البعيدة والمراد
أن الشعر يسافر اليه من مصر فيجتاز البحر ثم يمر في البر حتى يقع اليه
(٤) الغر الميامين هم المؤمنون وقد وصفوا بالغر المحجلين ايضاً . والحجيج
والحاج الذين يقصدون الحج ويثرب ويقال لها أثرب اسم مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم سميت بأول من سكنها من ولد سام بن نوح وقيل باسم رجل من العمالقة
وقيل هو اسم أرضها . قال ابن الاثير يثرب اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
قديمة فغيرها وسماها طيبة وطابه كراهية التثريب وهو اللوم والتعير
(٥) تجللها اي غشيها والغيب القطعة من ظلام الليل
(٦) ادلهم انظلم والاسارير محاسن الوجه والحدان والوجتان يقال برقت اسرة
الرجل وابرقت اذا تهلل والقطوب العبوس
(٧) يريد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه الجبد الاكبر لهذه الاسرة
الشريفة والاصل لهذه الدوحة الباسقة بارك الله فيها

سما يك أصل طبق الافق ذكره
وقوم هم النر الكواكب كلما
وهم معشر الفاروق من كل أغلب
حفظت لهم مجداً وكان مضيماً
ونالك فضل الله والملك الذي
اذا ذكروه كبر الشرق بهجة
يصدح قلب الحاسدين وإنه
ويرضى رعاياه فيردى عدوه
حباك بها خراء يقتر ثرها
وكم أماتها انفس فتعجبت
سموت اليها ما ونيت وقد أرى
فطر فوقها ما العز عنك بمجد
كأني رب الروضة اليوم باسمها
ويثرب مما أدركت من رجائها

وسارت به الامثال في الارض تضرب
تغيب منهم كوكب لاح كوكب
نماه الى ايث العريضة أغلب
وأقيت نغراً كاد لولاك يذهب
أرسي كل ملك دونه يتهب
وان لقبوه اكبر الشرق مغرب^(١)
الى كل قلب في الوري لمحب
وما زال في الحالين يرجى ويرهب^(٢)
وكنت لها بملا وغيرك يخطب^(٣)
وبنت الاملا الاعن الكفو تحجب
ذوائب قوم دونها تتذبذب^(٤)
وفضل أمير المؤمنين مقرب
وصديقه يزهي وجدك يمجب^(٥)
بمقدمك الميمون باتت ترحب

(١) اذا ذكر لقب امير المؤمنين في الغرب تركه يقعد تارة ويقوم واخوف ما يخافون على انفسهم أن يجمع كلمة المسلمين حتى أن بعض قوادهم قال انه لا يصعب عليه ان يفتح اوربا كلها بمائة الف من جيوش المسلمين

(٢) كان امير المؤمنين ايده الله قد وعده بها قبل ذلك فقتل بهذا التمثيل البيديع
(٣) تتذبذب تتردد في الهواء - بعد ان ذكر سموه اليها ذكر سقوط غيره عنها
(٤) رب الروضة اي صاحبها وهو النبي صلى الله عليه وسلم والروضة ما بين القبر الشريف والمنبر لقوله عايه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والصديق هو ابو بكر رضي الله عنه وجد الممدوح والمدح والشارح هو سيدنا عمر ولم يدفن معه صلى الله عليه وسلم غيرهما رضي الله عنهما

البَيْتُ الْبَالِغُ

﴿ في الوصف ﴾

قال يصف القرى وجورها والعيش فيها

(١)	دموع الفجر هذى أم دموعي	ترقرق بين اجفان الربيع
(٢)	مصفقة كصافية جلاها	باكؤسه الخليل على الخليج
(٣)	وهن من الازاهر في شفاه	كما يحلو اللحي بعد الهجوع
(٤)	وندي الروض در على جناه	درور المرضعات على الرضيع
	ومد الليل أنفاساً عذابا	كأنفاس المليحة للضجيع
	ولاح الصبح يسفر عن جبين	عليه الشمس حالية السطوع
	وقد بكرت لتملأ جرتها	فتاة الريف كالرشاء المروع
	فوردت الطبيعة وجنتها	وتضر وجهها الحسن الطبيعي

(١) ترقرق الدمع دار في حلاق العين (٢) المصفقة المصفاة يقال صفق الماء اذا صفاه والصفافية من اسماء الحجر

(٣) أصل هذا المعنى الذي تناوله الشعراء كلهم لعلقمة في قوله

يحملن آرجة نضخ العبير بها كأن تطاياها في الانف مشموم

يشير الي ان ما نال هذه المرأة التي يصفها من مضمض السير واصفرار لونها كالاترجة وانها ما تحركت تزيد طيباً بخلاف تحرك الناس . ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب نعرها في السحر بخلاف انفاس البشر .

(٤) شبه اكمام الثمر بندي المرضعات وهي تقطر ندى في الصبح على الحنفي وهو

الحشيش الذي شبهه هنا بالرضيع

تروح وتفتدي والزهر يرنو
 وتغر النهر يبسم عن لماها
 وتخبرنا النسائم عن شذاها
 مكحلة ولا كحل ولكن
 وقد مدت حواجبها شراكاً
 أراها ان تكنفها حسان
 وتجب حين تخفى الشمس لكن
 فياقلب اعص كل هوى سواها
 فذاك الحسن لا ما تشتريه
 وما تحوى المدائن غير بدع
 فقد حسنت هنالك كل أنثى
 يدمن الحدود وأي عين
 وكم شفمن ذلك الحسن لكن
 وهل تقف القلوب على قوام
 اليها في الذهاب وفي الرجوع
 وان لم تشف ريقته ولوعي^(١)
 كما تروي الهواجر عن ضلوعي
 سل الظبيات عن ذاك الصنيع
 وطير الروح دانية الوقوع
 كنور الكهرباء في الشموع
 تسابق أختها عند الطلوع^(٢)
 ويا نفسي سواها لا تطبيعي
 ضارها من الحسن المبيع^(٣)
 وان حسبوا التبذع كالبديع
 كأن الحسن قسم في الجميع^(٤)
 تحب الخد يصبغ بالنجيع^(٥)
 متى احتاج الغواني للشفيع
 كأن ذبوله قطع القلوع^(٥)

(١) اللمى والريقة بمعنى الريق (٢) ما الطف ما عبر عن خروجهن قبل بزوغ الشمس وتلك عادة نساء القرى وقد كان العرب يصفون المرأة الناعمة بأنها تؤوم الضمعي والكسل عمدوح في النساء تخالفهم الشاعر هنا (٣) في قوله الحسن المبيع إشارة بديعة وذلك أن هذين اللفظين احتويا على كل اسم لما يتبناه النساء للتحسن والإشارة احتواء اللفظ القليل على المعنى الكثير كقوله تعالى فغشيم من اليم ما غشيم

(٤) دعت المرأة خدها صبغته (بالاحمر) والنجيع الدم (٥) قال بعض الشعراء

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول

وكلهم على ذلك وما ادري كيف غايرهم شاعرنا واني لعلى غير رأيه ان كان لا يزال عليه فان حل اللطف احدى الحسان على اقامة دعوى فلتبعدني من (ذيلها)

مدافن ما بهن سوى صريع	فالي والمدائن ما تراها
سوى ما يفعلون من الفطيع	وهل كان التمدن في بنيه
سوى رجل مضاع أومضيع	وهل أبصرت بين القوم طراً
وذلك مات من ظماً وجوع	فهذا بات في شبع وري
بأرياف القرى نظر القطيع ^(١)	وأحلى من أولئك في عيوني
خير من فتى غر جزوع	وان الامر تمضيه فتاة
تقربه سوى العيش المريع ^(٢)	وما شظف المديشة في هناء
لصار الماء كالسم النقيع	فلو مزجوا ببعض الهم ماءً
لما كان الغنى غير القنوع ^(٣)	ولو أن الرواسي كن تبراً

(١) سلك في هذا مسلك ميسون بنت بحدل في تفضيل البداوة ونرى من واجب الادب أن نذكر آياتها هنا . لما اتصلت بماوية رحمه الله ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين الى اناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد

ليت نحقق الارواح فيه	أحب اليّ من قصر منيف
ولبس عباءة ونقر عيني	أحب اليّ من ايس الشفوف
واكل كسيرة في كسر يتي	أحب اليّ من اكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج	أحب اليّ من نقر الدفوف
وكاب ينبج الطراق دوني	أحب اليّ من قط الوف
وبكر يتبع الاظمان صعب	أحب اليّ من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف	أحب اليّ من علج عنيف

فقال معاوية ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً (٢) شظف المديشة خشوتها (٣) من خرافات قدماء اليونان التي لا تخلو من حكمة وفائدة انهم زعموا ان شخصاً اسمه (ميداس) كان يلح على الهمم الاكبر (جوبتير) في ان يغنيه غنى واسعاً فلما غضب الاله من كثرة الحاحه دعا عليه ان لا يمس بيده شيئاً الا انقلب ذهباً فكان بعد ذلك اذا تناول الرغيف صار ذهباً واذا مس الماء عاد كذلك وما يضع

أرى ذا الليل قد خفقت حشاه
أكب يرى له كبداً تنزى
وابصر بعد ذلك من قريب
فغلى ما تملكه وولى
وكنت غباً في جانيه
ويا شمس اكتمني أو أذيني

وقال

يصف الاصيل واقبال الليل ونضرة الرياض وتقريد الطيور ثم
استطرد من ذلك الى ما يخطر على قلبه . وعارض بها النابغة على غير
طريقة الجاهلية .^(٢)

توب السماء مطرز بالعسجد
والشمس عاصبة الجبين مريضة
حسدت نظيرتها فأسقمها الأسي
ورأت غبار الليل ينفض فوقها
ومضى النهار ينشق في أثوابه
فهللت غرر النجوم كأنما
وكانها عقد تناثر دره
وكانها لبست قميص زبرجد
تصفر في منديلها المتورد
ان السقام علامة في الحسد
في الافق فانطبقت كعين الارمد
حزناً واقبل في رداء اسود
كانت اضاحية السماء برصد^(٤)
من جيد غانية ولم تتعمد

يده على شيء الا صار ذهباً وكان آخر هذا الغنى الواسع انه مات جوعاً (من كثرة
الذهب) وهي شهرييات الفقر . والرواسي هي الحبال

(١) نزلت العبرة كسمع نيت (٢) فرق الحبان من الجموع فزع وخاف من الحيوش

(٣) قصيدة النابغة التي عارضها الشاعر بهذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها

أمس آل مية رانح أو معتدي
شعلان ذا زاد وغير مزود

وهي مشهورة (٤) اضاحية السماء هي الشمس

(١) أو حلي ربات الدلال أذله
والافق بين منفض ومذهب
وكان صفحة بدره اذا شرقت
وكان ضوء الفجر رونق صارم
والارض في حال كست أطرافها
حفت جوانبه الرياض كأنها
وكانه صدر المليحة عارياً
وكان أثواب الرياض من الصبا
يمشي النسيم خلالها مترنحاً
والطير مائة على أوكارها
بانت تنافى لا تحاذر فاجماً
باطير مافي العيش الاحسرة
لم يمنع القصر المشيد ملوكه
تأبى على الاحرار الاذلة

شقي يروح على النهود وينغدي
كالجيد بين معطل ومقلد
مصقولة الخدين صفحة أمرد
نضيت صحيفته ولما تغمد
الا معاصم نهرها التجرد
وشي الفرند على غرار مهند
مايين لبها وبين المعقد (٢)
عبقت بانفاس الحسان الخرد
بين التسدير وبين ظل أبرد
منها مغردة وغير مغرد
مما نكابد في الزمان الانكد (٣)
ان خلتها نقصت قليلا تردد
منها فكيف وقاها الغصن الندي
ولو أنهم صعدوا مدار الفرقد

(١) اذ ان الحلي اي ارسائه على غير ترتيب وكذلك النجوم تكون بددا
(٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمعقد مكان عقد الازار ولعله اليوم موضع
(قفل الحزام الذهبي) . والصمير في كانه عائد على النهر وهذا حده طولاً
واما صراً فلا شك انه مايين النهدين . كالليل اذ ينساب بن الجيلين . (٣) ناغت
المرأة صبيها كلمة بما يجذله والمراد هنا التعبير عن تجاوب الطيور اذا مالت على اعشاشها
وقد حدثنا الناظم قال أنشدت شيخ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة
فلما بلغت هذا البيت قال انها تحاذر الصفر فقلت ما بلغ الى عامنا ان الطيور اذا
تناغت على أوكارها وقد بسط الليل جناحيه تبيت تحاذر الجوارح الا ان تكون علمت
منطق الطير اه

فانعم بوكرك انه لك جنـة
 كم واجد منا تقاذف قلبه
 فذاقة الاحاظ ائني يمـت
 كالبدر لولا انها انسية
 قالت عشقت وما قضيت كمن قضوا
 دع عنك امرغد اذا ما خفنه
 فلقد اراك اليوم من أثر الهوى
 كالشمس ان لم تحتجب فكان قد^(١)

وقال في

الخيام والقصور

أما حدثوك بأخبارها
 ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام
 فما لك تذكر تلك الديار
 وبين الضلوع قلوب عفت
 قلوب فزعنا بها للدموع
 تهن لها الغايات القدود
 وقد نزل البين في دارها
 يباهي السماء بأقمارها^(٢)
 وما لك تبكي لتذكارها
 وضمن الفرام بآثارها
 فما اطفأ الدمع من نارها
 اذا ما تناجت بأسرارها

(١) يحذف الفعل بعد قد اذا علم مما قبلها كما هنا وكما في بيت النابغة

أفدالترحل غير ان ركابنا لماتزل برحالتنا وكان قد

والمعنى أراك من أثر الهوى وهي الصفرة التي تسمع وجه العاشق كالشمس ساعة

مغيبها ان لم تكن احتجبت فكان قد احتجبت لقرب موعدها

(٢) هو أبو وهب أو أبو الحارث امرؤ القيس بن حجر الكندي امام شعراء

الجاهلية بالاجاع وحامل لوائهم واسمه في الاصل جندح وامرؤ القيس لقب غلب

عليه ومعناه رجل الشدة وهو اول من فتح للشعراء باب البيان وقد مر ذلك في مقدمة

الديوان ومات امرؤ القيس قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين سنة تقريباً

وحتى السماء بأوارها	ألا فرعى الله تلك القصور
مقاصيرهن (بأدوارها)	هي الخلد والخور مكنونة
وان لم تحن الى جارها	بيت يحن لها جارها
دلال الرياض بأزارها ^(١)	قصور تدل بأيامها
شموساً توارت بأستارها ^(٢)	إذا طلع الصبح حيث ذكاء
ترد السلام لزوارها	تكاد لرقاة سكانها
وشق مرائر نظارها	هم علموها اجتذاب القلوب
وضنت عليها با كدارها	وقد ساعحتها خطوط الزمان
رياض تسامت بأسوارها	ودارت بمعصمها كالسوار
وتحكي النجوم بأزهارها	تحاكي المجرة أنهارها
وزرت عليها بأزرارها	كساها الشتاء ثياب الربيع
ناحت بالسن أطيوارها	إذا اعتل فيها نسيم الصباح
تأبت عليه بأشجارها	وان طلب الظل فيها المهجير
لياليها مثل أسجارها ^(٣)	وان حل فيها الندامى رأوا
فباتت تنوح بأوتارها	ودب النسيم لعيدانهم
وشدو القيان بأشعارها ^(٤)	وأنستهم معبداً والغريض

- (١) آذار أحد الشهور الرومية وهي آب وايلول وتشرين أول وتشرين ثاني وكانون أول وكانون ثاني وشباط وآذار ونيسان وايار وحزيران وتموز
- (٢) ذكاء اسم للشمس ولا تدخله ال ومنه ابن ذكاء لاصبح
- (٣) يقال في الاماكن المعتدلة الهواء ليلها كله سحر ونهارها كله غداة
- (٤) معبد هو ابن وهب وقيل ابن قطي المغني المشهور مات في ايام لوليد بن يزيد بدمشق وقال الجمحي بلغني أن معبدا قال والله لقد صنعت الحاناً لا يقدر

وأهل البضيع وذكري حبيب وشده المطى بأكوارها (١)
سقتها السماء بما تشتهي وجادت عليها بأمطارها
وقال في الحر (٢)

مل بي عن الورد واستقي القدحا فوردها من خدودك افنضحا
وقد شكا للنسيم خجلته فحين مر النسيم بي نفحا (٣)
وقم بنا نصطبج معتقة واسمع بها فالزمان قد سمحا
كأنها فرحة على كبد تنفض عنها الهموم والترحا
فأجل بها النفس إنها صدأت وأس بها القلب إنه قرحا (٤)

شيعان ممتلى ولا سقاء يحمل قربة على الترم بها ولقد صنعت الحاناً لا يقدر المتكئ
ان يترنم بها حتى يقعد مستوفزا ولا القاعد حتى يقوم
واما الغريض فاسمه عبد الملك ولقب بالغريض لانه كان طري الوجه فضر أغض
الشباب حسن المنظر والغريض الطري من كل شيء وكان احذق اهل زمانه بالغناء
بمكة بعد ابن سريج وقيل أنه اعترض الحجاج وهم في حجهم فوقف حيث لا يرى وترنم
فاسمع احسن من صوته وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج ٠٠٠ والقيان
جمع قينة وهي الجارية المغنية

(١) البضيع اسم مكان وكور النافه رحاها والمراد أن الطرب الهامم عن تذكر القديم

(٢) قيل ان المهدي أنشد الايات التي منها

قل لمن يلحاك فيها من فقيهه أو نايل

أت دعها وارج أخرى من رحيق السلسيل

وغني فيها بمحصنه فسأل عن قائمها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
فدعا به فقال له وبلك تزندقت فقال لا والله يا أمير المؤمنين ومنى رأيت قرشياً تزندق
والحننة في هذا اليك ولكن طرب غابني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة
فنطقت به نغلي سييله . وانما اراد شاعرنا أن يكون ديوانه جامعاً من كل ما تشتهي النفس

(٣) نفح الطيب اذا فاح وخجلة الورد احمراره وهذا من حسن التعليل

(٤) قرح القلب أي جرح وأسا الجرح داواه

وقل لمن لا مني على سفة
 أما ترى الدّن قد جرى دمه
 يمج راحاً كأن شعلتها
 أخف عندي ممن ضنيت به
 وان تر الهم قاتلا فرحي
 العجر ما كاد ينزوي حزناً
 والطير قد كان فوق منبره
 والقل والياسمين من حسد
 تنافسا في الجمال آونة
 ما ضرنا أن نأجماً نجما
 كأنه من لحاظك انجرحا
 تحت الدياتجي شعاع شمس ضحى
 روحاً وأخفى من الضنا شبعها
 فانظر لها كيف تبعث القرحا
 في الأفق حتى رآك فانشرحا^(١)
 عياً فلما سكتها صدحا
 كلاهما فوق غصنه انطرحا
 فحينما لاح وجهك اصطلحا^(٢)

وقال فيها

زفت ولما يفترعها المزاج
 فهل الشرب سروراً بها
 كأنهم رهبان في بيعة
 كأن حاسيها المريض ارتمى
 كأننا إذ نحن صرعى بها
 كما تزف البكر عند الزواج^(٣)
 وكبر الديك وصاح الدجاج
 قدأوقدوا في كل كأس سراج^(٤)
 على سرير يتعاطى العلاج
 فرسان حرب صرعوا في العجاج

(١) انشراح الفجر كناية عن طلوع الصبح وهي كما ترى أرق من الصبا وأندي
 من الصباح (٢) الآونة الحين من الزمن . وقد قيل ان حسناوين كانتا جارتين
 فظفرت كلتاها في المرأة فاعجبها حسنها فهاجت على صاحبها وتنافسنا في ذلك حتى أدت
 المنافسة بينهما الى العداوة وهما كذلك اذ صرت غانية بارعة الجمال فقالت احداها
 للثانية انظري (يا صديقتي) كيف ترين هذا الجمال والقبح يجمع بين الحسان
 (٣) افترعت البكر اذا اقتضت والمزاج ما يمزج به الراح وهو اذا وقع عليه
 فكأنما افترعها (٤) البيعة معبد النصاري

من كف حوراء غلامية منعمة الحجلين خود رجاج^(١)
 شك فؤادي لحظها وانثى فلم يزل من لحظها في انزعاج
 يبصرها من خلف اضلاعه كأنما يبصرها من زجاج^(٢)

وقال فيها وهي من اول قوله

هات اسقنيها والدجى صاحب ذيل الصبا كالمملك الاشوس
 واقبس لنا من نارها جذوة ثور بالنخوة في الأرووس
 قدسبها الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتسي^(٣)
 كالحد والدمع ولكنها ليست من الورد ولا النرجس^(٤)

(١) الغلامية المتشبهة بالغلام في شمائلها وهـ - هذا وصف تمدح به النساء كما كانوا يمدحون العلمان بالتأنيث وهي طريقه (السلف الصالح) من الشعراء الذين اثنوا بابي نواس والمنعمة الممتلئة والحجل بالكسر الخناخال والخود المرأة الناعمة والرجاج التي ترنج اذا مشت (٢) هذا البيت مما لم يسبق اليه الشاعر ولا أحسن من تشبيه الصلوع التي اضناها الهوى بالزجاج لانه شفاف سريع الكسر وقد قيل ان القلوب تشاهد فاذا كان تحليل المشاهدة كما هنا كان ذلك غاية في الابداع

(٣) قال الحمدوني الشاعر سمعت دعبل بن علي يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل فحك المشيب برأسه فبكي
 وسمعت أبا تمام يقول انا ابن قولي

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
 قال الحمدوني وانا ابن قولي في الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده اهـدى
 وسمعت انا شاعرنا يقول انا ابن قولي في الراح

قد سبها الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتسي
 قال الحمدوني ومعنى قولنا انا ابن قولي أي اني عرفت به

(٤) كالحد لونا والدمع صفاء ولكنها لم تعتمر من الورد الذي يشبه به الحد ولا النرجس الذي تشبه به العيون

وطاطني والروض من حسنه يرقص في الاطاس والسندس

وقال فيها

ياغلام ارقب الفجر حتى تجلي فنادني للمدام (١)
 بين شمس تدور في كف بدر وعيون من الزهور نيام
 تتراى بها الصبا عن يميني ويساري وتثنى من امامي (٢)
 واذا ما شربت خديه فاملاً واستقنيها نكده ياغلامي
 وأدرها تروني فلو اني غير مضي سكبها في عظامي
 واطرح الهمّ للعواذل حتى يقضي الله بيننا بسلام

وقال فيها

تجنّي الحبيب فقالوا غضب وتاه دلالاً فقالوا اجتنب

(١) قد غلا صاحبنا هذه المرة غلواً نارداً فاحق بالفاقية هنا أن تكون (فنادني للصلاة) واختم من ذلك ما يروي أن هشاماً لماعي للوليد بن يزيد بن عبد الملك وقد كان ولي المهدي بمد هشام وكان هشام هذا بضايقه لانه كان سكيراً قال والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر

(٢) قال المأمون لمن حضر من جاساته اشدونني بيتاً للملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فانشده بعضهم قول امرؤ القيس
 أم من أجل اعرابية حل اهلها جنوب الملا عينك تبتدران
 قال وما في هذا مما يدلك على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من اهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق باعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد

استقني من سلاف ربق سليمي واسق هذا انديم كاساً عقاراً
 اما تري الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك . اه ولو ان المأمون يسمع هذا البيت لما كان يشك ان كلمة تثنى من امامي كلمة ملك تعود ان يتحمى الناس عن طريقه ابن سار هيبه واجلالا .

ألا دعهم ذاك بدر السما
وهذي عروس الصبا أقيت
فقم فاجلها ان بنت الضحى
ولا تأمن الماء يخلو بها
وكم غشني حين عاملته
واما دعاني داعي الصبا
فقل لخطيب الرياض ارتجل
ولالصبح يبدي تباشيره
إذا ما اضاء السماء احتجب
تزف الينا عجز الحقب^(١)
تخاف اشعة بنت العنب
فيولدها من بنات الحب
فز بين فضته (والذهب)
ومالت بمطفي ام الطرب
فان خطيب الهوى قد خطب
ويروي الهنا عن امام الادب^(٢)

وقال

في غرض يصف القمر

زهته الملاححة حتى سفر
وبات يسامر اهل الهوى
يحدثنا عن بني عذرة
وخلى الدلال لذات الخفر
وقد طاب للماشقين السمر
ويروي لنا عن جميل خبر^(٣)

(١) من اسماء الحجر المعجوز وهي تمدح بالقدم قيل ان اول من استخرجها
جشيد ملك الفرس في خبر مشهور وفي التوراة ان نوحا « غرس كرماً وشرب من
الخمر فسكر » وفي الحرافات اليونانية انه ولد (لجوبتير) من (شميله) بنت (قدموس)
ملك طيبوه اليونانية ولد اسمه (بنخوس) وزعموا انه ولد قبل او انه فادخله جوبتير
في نخذه ليكمل مدة الحمل التي كان يمكثها في بطن أمه وقالوا انه اول من اعتصر النبيذ
ولذلك كانوا يقربون له الثيوس لان من دأبها اتلاف شجر العنب

(٢) تباشير الصبح اول ما يلوح منه وقد انزل الشاعر هذه الكلمات في أحسن
منازلها واستعملها في اللف المماني واكملها فكانت الطرب او هي ام الطرب

(٣) بنو عذرة قبيلة مشهورة في العرب بالعشق واليها ينسب الهوى المبرح فيقال
هوى عذري قال بعض بني فزاره قلت يوما لعذري اعدون موتكم في الحب مزية

وليلي وعن حب مجنونها	وعمن وفي للهوى او غدر
ويذكرنا فملات الردى	بأهل البوادي وأهل الحضرة
كحفظ السعيد اذا ما ارتقى	وحظ الشقي اذا ما انحدر
أرى كل شيء له آية	وآية هذي الليالي العبر
فيا قر الافق ماذا الزمان	جيل تخلى وجيل غير
ويوم يمر ويوم يكر	فأنا نساء وأنا نسر
بربك هل بالدجى لوعة	فان غاب عنه سنالك اعتكر ^(١)
كفناية فارقت صباها	فأرخت عليها حداد الشعر ^(٢)
اذا ما سهرنا لما نابنا	فما للنجوم وما للسهر
أثرني لمن بات تحت الدجى	يقاب جنبيه حر الضجر
على لوعة يصطلي نارها	وجمر الهوى في حشاه استمر

وهو من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الرثة فقال اما والله لو رأيتم المحاجر
البليج • ترشق بالعيون الدعج • من تحت الحواجب الزج • والشفاء السمر • تبسم
عن التنايا القر • كأنها شذر الدر • لجمتموها اللات والعزى • وجميل هو صاحب
بينه المشهور (١) اعتكر الليل اعظم

(٢) المشهور أن الحداد اسود ولكن ذكروا عن اوروبا أن علامة الحداد فيها
كانت لبس الاحمر في القرون الوسطى ودام ذلك حتى القرن الخامس عشر حيث
كانوا يرتدون الثوب الاحمر ويضعون عليه علامة سوداء • وقبائل (المورس)
في زيلانده الجديدة لاتزال حتى اليوم تلبس الاحمر حداداً • وكان بعض الاقدمين
يفرطون في اتخاذ اللون الاحمر علامة على الحداد حتى أنهم كانوا يصبغون وجوههم
بدهان احمر حينما يشيرون جنازات موتاهم • والاعجب من كل ذلك ان البياض كان
حداداً في الاندلس وقد قال قائلهم

يقولون البياض لباس حزن	باندلس فقلت من الصواب
ألم ترني لبست بياض شبي	لاني قد حزنت على شبابي

وقد بسط البدر فوق الثرى بساطاً فنام عليه الزهر
الى أن طوته يمين الصبا وقد بلتته عيون السحر
وباح الصباح بأسراره فحجبت الشمس وجه القمر^(١)
(وقال) يصف الصور المتحركة المروفة (بالسنوغراف) وهي من أول قوله
كيف فؤادي والهوى شاغل يهيجه المنزل والنازل^(٢)
مازلت أخفيه وأخني به في الناس حتى فضح العاذل
فمادنا المطل وعدنا له رحماك فينا أيها الماثل
كل امرئ أيامه تنقضي لا أمل يبقى ولا آمل
وما (السنوغراف) وما مثلت الا الصدى ينقله الناقل^(٣)
تبعث فيها أمم قد دخلت وتجتلي في (لندن بابل)^(٤)
كم مثلت من طلل مائل فكاد يحبي الطلل المائل^(٥)
كأن فيها للهوى منزلا فكل قلب عندها نازل^(٦)
تلو به عطبولة خاذل وقد بكت عطبولة خاذل^(٧)

- (١) قال الناظم انه لم يصف القمر في هذه القطعة الا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه يومئذ (٢) ان الالتهاء هذا الغزل سيباً على انه جاء تمهيداً حسناً لا وصف (٣) توجد آلة أخرى غير السنوغراف ترى بها الصور مجسمة واسمها (السترسكوب) اخترعها كارلوس هوتستون المولود سنة ١٨٠٢ للميلاد (٤) لندن عاصمة البلاد الانكليزية وبابل هي البلدة التي ينسب اليها السحر والخمر واختلفوا في حد موضعها ويقال ان اول من سكنها نوح عليه السلام وهو اول من عمرها وقال بعضهم ان الذي بناها هو (بيوراسف) الحبار واشتق اسمها من اسم المشتري لانه بابل باللسان البابلي الاول اسم للمشتري . هكذا قالوا والله اعلم (٥) الطلل المائل الذي عفا رسمه (٦) هذا وصف فصل من فصول هذه الصور (٧) العطبولة المرأة الطويلة الحيد . والحاذل الظبية العاطفة على ولدها

ومائق العاشق معشوقه
ياويح نفسي هل رؤى نائم
لا تضحك الجاهل في نفسه
مواظ مثلها هازل
نزول من بعد الى عبرة
كالنفس تنسى الموت في لهوها
وهكذا الدنيا انتقاص وما
فاجتمع المقتول والقاتل
أم خطرات ظنها غافل
إلا بكى في نفسه العاقل
ورب جدد جره الهازل
وكل شيء غيره زائل^(١)
وليس ينسى الاجل العاجل
يكون فيها فرح كامل^(٢)

وقال (في الساعة)

تضرب كالقالب شفه السقم
ذات محيا أظل أقرأ من
تذكرني ما يمر من عمري
وليس إما سمت عقاربها
ولا إذا عجبت بجائعها
ما إن تراعى لاهلها ذمما
وما أراها سوى الزمان أما
كأن فيها الهوم تصطدم
خطوطه ما يخطه القلم^(٣)
فكل يوم يجد لي ندم
يدب في غير مهجتي الألم^(٤)
في غير ضيق القلوب تزدهم
إن رعيت عند أهلها الذمم
يدور فيها النعيم والنقم

(١) كل شيء غيره أي غير الله تعالى وكل من عاها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاکرام (٢) انتقاص أي متقص كل ما فيها
(٣) المحيا الوجه وللخطوط التي تكون في وجه الانسان فوائد تعرف من علم
الفراسة أما التي في محيا الساعة فهي علامات الدقائق فاذا كان مما خطه القلم الاولي
ان يلتقي المرء شيئاً في الزمن الذي ينتقضي (بين الساعة واحدة والساعة اثنتين)
مثلا فلا تكاد تنتهي عقارب الساعة الى هذه العلامة حتى يقع ما قدر فكانه قروي
في هذه الخطوط (٤) لا تخفى التورية هنا في العقارب

ياأخت ذات البروج هل حجبت طوالم السعد هذه الظلم^(١)
 وهل تعود الجدود ثانية من بعد هذا العبوس تبتم
 ما أثبت الهم في الصدور اذا أمست ليالي الحياة تهزم^(٢)
 وقال (في وردة)

وردة هب في الريا	ض على الفجر طيبها
عاقبها الصبا كما	ضم خودا حبيبها
فرمتها من الزهور	عيون تريها
تركتها من الضحى	في هموم تنوبها
ثم جفت عروقها	وتجافت جنوبها
وشكت في الهجير من	زفرات تذيبها
فدما روضها الاصيل	فواني طيبها
وشفاها بنسمة	كان طبا هبوبها
ساءت عن مصابها	فتنادى يجيبها
ليس تخلو مليحة	من عيون تصيبها ^(٣)

(١) ذات البروج هي السماء ووجه الشبه هنا هي العلامات الاثنتا عشرة والحركات الزمنية المعجبية (٢) قيل ان القدماء كانوا يكتبون هذه العبارة اللاتينية على الساعات رمزاً لانقضاء العمر بمرور الاوقات وهي «كلهن جارجات والاخيرة تقتل»
 (٣) انظر يارعاك الله الى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر ثم هبت عليها صبا هذه السلاسة فاعتنتها فغارت منها الالفاظ التي هي كميون الزهر فطلعت عليها شمس من البلاغة جفت لها عروقها وتجافت جنوبها ثم زفر عليها حر هذا الكلام فكاد يذيبها ماء كالرضاب فهبت عليها نسمة من تلك الخطرات أنعشتها فأعلمها الشاعر ان المليحة لا تخلو من عيون تصيبها وعادت الوردة في الاصيل كما كانت في الفجر طيباً ونضرة . أليس هذا هو البيان ؟

وقال (في شبان اليوم)

أرى عجباً إذا أبصرت قومي
صعاليك إذا ما ميزوهم
ومن يك أعورا والقلب أعمى
فيا لله أي فتى أراه
كأن قوامه غصن ولكن
كان نياحه شدت عليه
فتحسب قده فيهن خصرأ
كأن الحلي يبرق في يديه
ألا أبقوا الحجاب على الفواني
وقال في حريق ميت غمر^(١)

الا لا تلمه اليوم أن يتألما فان عيون الحلي قد ذرفت دما

(١) لا عجب فان كلمات السيادة الكاذبه التي يخاطب بها «شبان اليوم» من مثل «يا باشا ويا بيك» تعمي قلب الاعور فيرى الناس كلهم عوراً ويرى نفسه عليهم أميراً وهو صملوك في نفسه (٢) يريد بالحمائم العذارى والفتيات وبالصقور الشبان وهذا البيت من أحسن ما وجدته في الكناية ولو تقدم به الزمان لكان في صدر الامثال وماذا يقول قاسم بك أمين في هذا البرهان ان كان لا يزال على رأيه من وجوب رفع الحجاب؟ (٣) شبت النار في ميت غمر بعد ظهر الخميس اول يوم من مايو سنة ١٩٠٢ وقد دمرت الخسائر بأكثر من ٤٠٠ الف جنيه وأصبح نحو ٥٠٠٠ نفس وبضع مئين بلا مأوى وجرت اذ ذلك حوادث عجيبة منها ان رجلا جمع من حطام الدنيا ٣٠٠ جنيه ودفنها فلما شبت النار في منزله وكان غائباً عنه جاء اليه ودفن به حرصه الى حيث دفن خبيثته فوجد بعد ذلك محروقا وماله في يده ٠ وكان لرجل حار نخرج يعدو به وقد اصطفت لهما مواكب النار ٠ فكان كأم عمرو لا يرجع بعد ذلك ولا رجح الحمار

رأى من صروف الدهر في الناس ما رأى
 ولم يك ممن يملك لهم قلبه
 هنالك حي كلما عن ذكرهم
 يثلهم في قلبه كل لا عجز
 فن مرسل عينه يبكي ولو جرت
 ومن واجد طاو على حسراته
 ومن ذي غنى يشكو الى الله أمره
 ومن ذات خدر لم تجد غير كفها
 جرت في مآقيها الدموع عفيفة
 وباتت وبات القوم عنها بعزل
 وعذراء زقتها المنون فلم تجد
 فحطت أكف الموت عنها لثامها
 ومن والد بر وأم رحيمة
 فجيمان حتى لا عزاء سوى الرضا
 فان رأيا طفلا تجشمت البكا
 وعلمه الدهر الاسى فتعلما
 ولكن أناه لهم من جانب الحمى
 تقسم من احشائه ما تقسما
 وترمي به ذكراهم كل مرتي
 مدامعه بين الغضا لتضرم^(١)
 ولو انها في شامخ تهدما
 وقدبات محتاجا الى الناس معدما
 نقابا ولم تترك لها النار محتما
 وقد كشفت للناس كفا ومعصما^(٢)
 مناجية ربا أبر وأرحما^(٣)
 سوى القبر من صهرا عفا واكرما^(٤)
 وهيهات بعد الموت أن تتلما
 تنوح على من خاله الموت منهما
 وكان قضاء الله من قبل مبرما
 على طفلها بعد الرضا وتجشما

(١) أرسل عيبه وعصرها اذا بكى والغضا شجر ناره حاميه ودموع الحزن تكون حارة ولذلك يقال في الداء على الانسان أسخن الله عينه .

(٢) قوله عفيفة احراس اد من الجأز ان يكون مجرى دمعها لريبة مثلا

(٣) في البيت القلب بين « ربا وبر » ومثاله قوله تعالى « وربك فكبر »

(٤) قال عبيد بن عبد الله بن طاهر

لكل أبي بن يرحى بقاؤها
 قيت يغطيها وبعل يصونها
 ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
 وقبر يواربها وخيرها القبر

وان هجما ارضاها الوهم في الكرى وساءها بعد الكرى ماتوها^(١)
 ووالدة ثكلى وزوج تأيمت ومرضعة حسرى وطفل يتما^(٢)
 وقوم وراء الليل لا يطرق الكرى عيونهم ان باتت الناس نوما
 فن مطرق يروي الثرى بدموعه كأن الثرى يشكو اليه من الظما
 ومن طامح للافق حتى كأنه على العدم يستجدي من الافق انجما
 حنانيك يارباه كم بات سيد يمد يديه يسأل الناس مطعما
 وكم من اشم الانف أرغم أنفه وما كان يوما يطرق الرأس مرغما
 اذا هم بالتسأل أمسك بعدها حياء فلم يفتح بمسألة فما
 وكم من فتى غلت يداه عن الملا وقد كان مجدول الذراعين ضيغما
 أتهم وراء النار كل فجيمة تسوق لهم في (ميت غمر) جهما
 اذا عصفت شدت على الناس شدة فلم تبقى بين البائسين منما
 وان زفرت شاب الوليد لهولها وكان خليقا ان يشيب ويهرما
 يحوم عليها الموت من كل جانب وقد نظر الارواح اقبلن حوما
 فلو كان يستسقى الغمام بمثلها لا غرقنا من صيب الغيث ماها^(٣)

(١) يريد انهما اذا ناما رأيا اولادها في الحلم فيسران ثم يستيقظان متحرقين جوى
 وذكري ومن عجيب أمر القوة الحياية ان شاعرا اوروبيا مات له ابن فكان يراه
 حينما توجه وهو يبتسم له فيجري وراءه حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ونظم في ذلك
 قطعة باردة ولكن الاعجب من ذلك هذا البيت الذي يروونه للمجنون

أريد لانى حبا فكانما تمثل لي ليلي بكل سيل

(٢) الثكلى فاقدة الولد والأيم فاقدة الأزواج واليتيم فاقد الوالدين جميعا

(٣) يشير الى نار الاستسقاء وهي احدى نيران العرب الاربعة عشرة وذلك ان
 العرب كانت اذا ارادت الاستسقاء في سنة الجذب عقدت السلع والعسر وهما ضربان
 من الشجر في اذنان البقروبين عراقيهما ثم اطلقوا فيها النار وصعدوا بها الحبال ورفعوا

سلام على تلك الديار وقد غدت طولاً تناجيها الدموع وأرسما
فكم طلل قد بات يرثي لصحبه ولو انه استطاع الكلام تكلمها
وكم منزل قد بات قيراً لاهله وياتوا به جلدأ رفاتاً واعظما
سلام على الباكين مما دهاهم على حين لا تجدي دموع وولادما
سلام عليهم ان في مصر عصبه سراعاً الى دفع الردى اين خيما
فكم فرجوا عن كل نفس حزينة (فما عبس المحزون حتى تبسما)

اصواتهم بالدعاء ليرحمها الله فيمطرهم اما باقي نيرانهم فهي نار المزدلفه توقد حتى يراها
من دفع من عرفه وأول من أوقدها قصي بن كلاب ونار التحالف لا يعقدون
الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد
تهددتكم . ونار القدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً معنى ايام الحج
ثم صاحوا هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالماً غانماً .
ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر أن يرجع أوقدوا
خلفه ناراً وقالوا ائمه الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الالهية يوقدونها
على يفاع اعلاماً لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشى ابصارها .
ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتأملها ونار السليم توقد
للملذوغ اذا سهر والمجروح اذا نزع ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا .
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سلبوا قبيلة وطاب منها الفداء كرهوا ان يمرضوا
النساء نهاراً مثلاً يفتضحن . ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك
فترد الماء اولاً . ونار القرى وهي اعظم نيرانهم . ونار الحرتين وهي النار التي أطفأها
الله لخالد بن سنان العبسي احتفروا له برأ ثم ادخل فيها والناس يروته ثم اقمحمها
وخرج منها وكانت في بلاد عبس تسطع في النهار دخاناً وتكون بالليل ناراً وربما بدر
منها عنق فأحرق من مر بها وزيد عليها نار السعالى وهو كل شيء يقع للمتغرب
والمتقفر ونار الجباحب وهي كل نار لا اصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب
وغيرها ونار اليراعه وهي طائر صغير اذا طار في الليل حسبته شهاباً وضرب من
الفراش اذا طار في الليل حسبته شراراً

البنائيل الرابع

في الغزل والنسيب (١)

وقال

عصافير يحسبن القلوب من الحب	فمن لي بها عصفورة لقطت قلبي (٢)
وطارت فلما خافت العين فوتها	أذالت لها حبا من اللؤلؤ الرطب
فياليتني طير أجاور عشها	فيوحشها بعدي ويؤنسها قربي
وياليتها قد عششت في جوانبي	تترد في جنب وتمرح في جنب
ألا يا عصافير الربي قد عشقتها	فهي أعلمك الهوى والبكا هي
أعلمك النوح الذي لو سمعته	رثيت لأهل الحب من شغف الحب
خذي في جناحيك الهوى من جوانحي	وروحى بروحي للتي أخذت لي
نظرت إليها نظرة فتوجعت	وثبتت بالأخرى فدارت رحي الحرب

(١) النسيب ذكر خلق النساء وأخلافهن ونصرف احوال الهوى بالصب
معهن وقد يذهب على قوم موضع العرق بين النسب والغزل والفرق بينهما ان
الغزل هو المعنى الذي اذا اعتقده الانسان في الصبوة الى النساء ينسب بهن من أجله
فكان النسيب ذكر الغزل والغزل المعنى نفسه . والغزل انما هو التصابي والاستهتار
بمودات الحسان ويقال في الانسان انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التي تجانس
موافقات النساء لحاجته بالوجه الذي يجذبهن الى ان يملن اليه .

(٢) مما يحسن ذكره انه كان لاحد بني المنجم جارية صفراء مولدة قبله به
الوجد بها الى ان مرض ونحل فدخل عليه الطيب نجسه وقال هذا الفقى قد
أحرقته الصفراء « يريد احدى الطبائع الاربع » فقال العليل أصبت وأحسنت من
حيث لا تشمر

فن لحظة يرى بها حد لحظة
 ومن نظرة ترتد من وجه نظرة
 فسافت اعيني عينها أي أسهم
 وساق لسعي صدرها كل زفرة
 ودارت بي الا لحاظ من كل جانب
 فقلت خدعنا انها الحرب خدعة
 فقالت اذالم تنج نفس من الردى
 ولي العذر إما لامني فيك لأم
 ويامن سمعتم بالهوى انما الهوى
 متى ائلفا ذلا ودلا تعاشقا
 سلوني أنبئكم فلم يدر ما الهوى
 اذا شعراء الصيد عدوا فاني
 وان أنا ناجيت القلوب تمايلت
 وبني من اذا شاءت وصفت جمالها
 من الغيب اما دلها فلاحه
 ولم يبق منها عجبها غير خيرة
 عرضت لها بين التذلل والرضا

كما التجم السيفان عضباً على عضب
 كما انقلب الرمحان كعباً الى كعب
 قدفن بقلبي كل هول من الرعب
 أقرت بصدري كل شيء من الكرب
 فمن في سابي ومنهن في نهي
 وهون خطي أن أسرا الهوى خطي
 حسبك ان تهوى فقلت لها حسبي
 فا كبر ذنبي ان حبك من ذنبي
 دم ودم هناك يصبو وذا يصبي^(١)
 والافما في رونق الحسن ما يسي
 سواي ولا في الناس مثلي من صب
 لشاعر هذا الحسن في المعجم والعرب^(٢)
 بها نسمات الشعر قلباً على قلب
 فوالله لا يبتقى فؤاد بلا حب
 وأما عذابي فهو من ريقها العذب
 ولا هي ابقت للحسان من العجب^(٣)
 وقد وقفت بين التذلل والعتب

(١) حدثنا الناظم ذات مرة قال . ليس العشق ما يظنونه من مباح يستحسن أو
 حسن يستباح ولكنه دم يتحرك دلالاً ودم يتحرك ضراماً وهذا آخر رأيه فيه
 ومن أجله قدما هذه الفصيحة (٢) لا بد ان ياقب صاحبنا بعد اليوم بشاعر
 الحسن ولكن هل من قاتنة تصدر امرها بذلك ؟ (٣) يريد انها دائماً تمايل
 من العجب حتى لا يرى الا انسان منها الا خطرات

وأبصرت أمثال الدمى يكتنفها
فما زال يهدي ناظري نور وجهها
وقدر حن أسراباً وخفت وشاتها
وقالت تجلد قلت يامي سائلي
وما إن أرى الاحباب الا ودائماً
فقلت أهذي الشهب أم شبه الشهب^(١)
كما نظر الملاح في نجمة القطب^(٢)
فعيني في سرب وقلبي في سرب
عن الحزن يعقوبا ويوسف في الجب^(٣)
ترد فاما بالرضاء أو الغصب

وقال

ووصف فيها القطار

جارتى هل رأيت مثلي جارا
ينثني مرة على الكبد الحرا
فأعيني على الاسبى اليوم وارعي
كيف تتأين والقلوب بكفيك
كل يوم تبلو العذاب جديدا
واذا ما عذبت ذى العين بالما
كلما جنه الظلام استجارا
ويبكي على الفؤاد مرارا
بيننا الود والهوى والجوارا
ولما تفك هذى الاسارى
وهي ليست تحب الا اضطرارا
ءفكيف استحق ذا القلب نارا^(٤)

(١) الدمى جمع دمية بالضم وهي تصاور العاج يشبه بها النساء الحسنها ونقاها ويكتنفها أي حافات حولها

(٢) هي نجمة معروفة عند الملاحين توجد دائماً جهة الشمال وهي آخر نجمة من دنب الدب الاصغر فاذا ضلوا في البحر اهدوا بها الى الجهة التي يقصدونها والسكته هنا في « الناظر » لانه غريق في العيون ضال في بحر الجفون

(٣) شبه ظلمة النوى بالجب وكانها يوسف وقد أقيت فيه وكأنه يعقوب وقد حزن عاياه حتى ابضت عيناه من الحزن وهو كظيم

(٤) لست متضلاً من القابون فأشرح هذه المسألة وأبين وجه الظلم فيها فان الطرف والقلب شريكان في جنابة الهوى ولا بدري لماذا عذبت العين بالماء والقلب بالنار

أمهلني أذر المدامع حيناً ان في أعيني دموعاً غزاراً
 وبخشي على الحبيبة عتب مثل هز النسائم الازهاراً
 ليها حيناً تجنت ولا ذنوب جنيناه تقبل الاعذاراً
 كيف هام القطار حين رآها أرى حسنها استهام القطاراً
 ليس في قلبه سوى الشوق لكن كتم الدمع فاستحال بخاراً^(١)
 واذا صاح صيحة البين فينا ترك العاشقين طراً حيارياً
 ساريطوي جوانب الارض طياً ولو استطاع أن يطير لطاراً
 كزمان الصبا ونومي اذا نمت وطيف الحبيب ليلة زاراً^(٢)
 أو كمنى يمر بالفكر لا ينقأ دأو مثل خاطري لا يجارى
 وكأن البلاد أرسلن منه مشلاً راح بينها سياراً
 ياشبهه الديجى اذا غابت الشمس انطلق سالماً وقيت العثاراً^(٣)
 لو درى الافق انها فيك ما أطلم شمس الضمى لثلا تناراً
 سوف تأسى كما أسيت اذا ما آست أهلها وتلك الدياراً
 وسرور الفى غرور اذا كا ن يرى ما يسره مستعاراً
 ليت شمري أنافى اليوم أنى لا أرى كالذي ترى اشعاراً
 تحب الناس أن تلوهما سكارى قد حسوها وما هم بسكارى

(١) من كان يقول من الشعراء مثل هذا شسبه والا فالصمت زين
 والسكوت سلامه (٢) زمان الصبا ونوم العاشق وطيف المعشوق كلها لحظات ولذلك
 شبه بها القطار في سرعه على ان المقام يقتضى هذا التشبيه
 (٣) ان يكن في الحشوع لا يحسن الشعر الا به قتل قوله « اذا غابت
 الشمس » وقد كان ابن حجة يسمى مثل هذا الحشوع حشوع اللوزينج وهو الطعام
 المعروف « لمن يأكله »

وإذا ما انشدتها الفجر يوماً سحر الفجر حسنها فاستطارا^(١)
 ورأيت النجوم غارت حياء وسمعت الهزار يشجى الهزارا
 إن عدمنا في الناس من يسعدنا ساس فانا لم نعدم الا طيارا
 ياليلي الفراق كوني طوالا داجيات أو مشرقات قصارا
 ما لمن فارق الحبيب جفون تعرف الليل بعده والنهارا
 والذي يعشق الحسان اذا سر ته دهرها أسانه أدهارا
 كيف تقضى الاوطار نفسى من العز على أن للهوى أوطارا
 والاماني يسمي لها الناس لكن قصر الحظ دونها الاعمار^(٢)

وقال

أرى في ذلك التفر طلا وشفاهك الكاس^(٣)
 فان جدت شفيت وان بخت امضني الياس^(٤)
 وأحلى الحب ما كان ولم يعلم به الناس

وقال

ووصف فيها القطار أيضاً

أترى زمانك بالحمى سيماد أم طول دهر كما نوى وبماد

(١) يقال استطار الصباح اذا انشر ضوءه واستطار الرجل بالكلمة اذا طرب لها طرباً استخف وقاره وان من البيان لسحراً
 (٢) جاء اسم الاعراب الى الاصمعي وهو في مجامع فاستشده فأنشده شيئاً من شعر المرحول فاستخف به ثم أنشد الاعرابي نفسه فقال الاصمعي لاصحابه اكتبوه ولو بأطراف المدي في رفاق الا كباد أما نحن فنقول انه من حق هذه القصيدة ان تكتب ولو بجمرات الرصاص على ألواح الصدور . (٣) الطلاء بالكسر الحمر وهو مقصور هنا ضرورة (٤) هضه وأمضه بلغ من قلبه الحزن به

<p>بين الفؤاد وبينها ميعاد ودري بعيني بعدها التسهاد^(١) فعرفت كيف توجع الحساد تجري وأية لوعة تنقاد وجنت لما ودعوا أو كادوا عين وودع جانبيه فؤاد (برق) له في مره ارعاد عرضت له الارواح والاجساد لم يمهل الاحباب ان يتنادوا لكنما استعرت به الأكباد ولكل صب مضجع ووساد فلك تحفف حوله الارصاد^(٢) في كل برج كوكب وقاد ما كان فيه من الغراب سواد^(٣)</p>	<p>سارت فما لبث الفؤاد كأنما ودرت عيوني بعدها كيف البكا وحسدت واشيها اذا سمعت له لله اي مدامع من بعدها كدنا نحن وقد تأهب اهلها لو انهم زموا النياق لسلمت لكن جرى بالبين فيما بيننا يتخطف الارواح والاجساد ان ويفرق الشمل الجميع فاندها متضرم الاحشاء لامن لوعة كالقصر فيه اكل خود حجرة وكأنه اذا شرقت منه المهى وكان أبراج السما حجراتها لو لم يكن للبين فيه علامة</p>
---	---

(١) هذا هو الالتفات على ما صرفه بعضهم . فانه ابتداء يخاطب شخصاً جرده من نفسه ثم التفت بعد ذلك فتكلم عنها واستعمل ضمائر المتكلم

(٢) هذا وصف « المفتخر » بعينه حياً تفتح نوافذه وتطل منها اوجه الحسان للمسافرات ما بين مصر والاسكندرية . . .

(٣) من خرافات الرومان ما رواه « أوقيد » عن سبب اسوداد الغراب قال كان المعبود ابلون يعشق كوروس وكان الغراب صديقه وسميره وهو ابيض كالثلج فوقف الغراب ذات يوم على ان كوروس تهوى غير عشيقها فسعي لها اليه فاستفزت الغيرة ابلون فرشقها بسهم ابيه في فؤادها ثم ندم فمالجها فما اغنى شيئاً فعاد الى الغراب نثام وحوله اسود ولذلك قبل التهمة تسود العرض . وكان اهالي الجنوب يتطيرون

يا سعد هذا عصرنا فدع النيا
 واهجر حديث الرقتين واهله
 واذكر احبتنا الذين ترحلوا
 اني اراهم كلما طلعت ذكا
 أو لاح لي قر السما أو انلمت
 واقدر رأيت لحاظهم مسالوة
 تلك السيوف وما سواء في الهوى
 أترامم ذكروا هو اي وقد جفا
 فبكت على شجن ورجعت البكا
 أم يذكرون هو اي ان قيل انقضى
 بخلوا وجدت كأنما خلق الهوى
 قف بي على القصر الذي ودعنه
 واسأله هل لهم اليه مرجع
 فمسي يجيبك انني أرعى له

ق يشفها الاتهام والانجاد^(١)
 بادت ليالي الرقتين وبادروا
 ولو انهم رحمو القلوب لعادوا
 أو مال غصن البانة المياد
 بين الرياض من الظبا الاجياد
 يوم انتضت اسياقها الاجياد
 ما تحمل الظبيات والآساد
 ذات الجناح على النصوصن رقاد
 وتمايلت جزما لها الاعواد
 أجل المريض وخفت العواد
 من عاشقين بخيلة وجواد
 وعليه من ظلم الفراق حداد
 ولذلك الزمن القديم معاد
 عهد الوداد وللقصور وداد

به ويسندلون بطيرانه على ما خبيء لهم في الغيب من الررايا وذلك من عهد اليونان
 والرومان قبل ان يعرف شيء عن العرب وطيرتهم . ومن الفكاهة ما حكاه الخليل
 ابن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطامت
 فاذا ابو السائب المخزومي قائم على ضراب يباع وقد اخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب
 يقول لك قيس بن ذريح

الا يا ضراب البين قد طرت بالدي احاذر من لبني فهل انت واقع
 لم لا تقع ويضربه بردائه والعراب يصيح فقال له قائل اصاحك الله ليس هذا
 ذاك الغراب قال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء
 (١) الاتهام والانجاد المسير الى تهامة والى نجد ويراد هما الارتفاع والانخفاض

ولعله يحكي تهندها فقد يحكي الجماد الصوت وهو جماد^(١)

وقال

قـرر أطلعت أخاه السماء
ان رنا يفضح النساء وان قـيـ
يدعي البان قـده وتثنيـ
ويرى الورد انه مثل خديـ
هل سبيل الى لقاء وان لم
فأناجيه مثلما غرد الطير
يامليك الهوى اتق الله في النـا
ان تكن راعي المحاسن فينا

وقال

يا طير ما للنوم قد طارا
كأن هذا السهد لا يأتي
ان كنت ظمان فذي أدمي
أو كنت ذامسفة فالتقط
أو كنت مشتاقا فكن مثلنا
وجارني ان كنت لي صاحبـا
يا طير كم في الحب من ساعة
وما قضينا منه أوطارا
يطلب من أجناتنا ثارا^(٢)
تفجرت في الارض أنهارا
حبة قلبي ككيفها صارا^(٣)
على الهوى يا طير صبارا
فان خير الصحب من جارـي
يزيد فيها العمر أعمارا

(١) ردا لجماد (الفونوخراف) وهو حكاكي الاصوات والمعنى الذي يريد ان القصر
يرعى له الوداد وانها تحبه ولذلك نهد ساعة الخروج فيحفظ القصر هذا الصوت
ليتبعه به اذا جاءه مساماً (٢) لا يأتي اي لا يزال (٣) السغبة الجوع

ان قلت تلهيني بها فكرة
 أو قلت أنساها أقام الهوى
 والصب ما ينفك في حيرة
 مالي أرى الاطيار نواحة
 وما لاغصان الربى تلتقى
 فاسأل نسيم الصبح ان مر بي
 وسل عن الدار ويا ليتني
 كنتها الجنة لكنتي
 سماؤها مظلمة أنجما
 وكم بها من أكل ان رنا
 وان مشى يخطر في تيهه
 لا انكر السحر وذا طرفه
 يافتن الصب على رغمه
 طورابنا هجر وطورا نوي
 لو شهبوا بدر السما درهما

جرت على الافكار أفكارا
 من حرها في القلب تذكارا
 تزيد حزنا وأكدارا
 كأنما فارقت أطيارا
 كأنما يبتثن اسرادا
 هل حملته الغيد أخبارا
 أزور يوما هذه الدارا
 أبطنت من وجدتي بها النارا
 وأرضها تطلع أقمارا
 سلت لك الاجفان بتارا^(١)
 هزت لك الاعطاف خطارا
 اصبح بين الناس سحارا
 والمرء لا يعشق مختارا^(٢)
 أهكذا نخلق أطوارا^(٣)
 لشهبوا وجهك دينارا^(٤)

(١) الا كحل ذو الاجفان الكحيلية (٢) مسألة فيها نظر ولا يسع المقام تحقيقها
 (٣) قال تعالى « ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم اطوارا » اي احوالا
 من النطفة الى العاقل الى المضافة النخ ولكن الشاعر حول المعنى مع مراعاة الادب فقال
 (أهكذا) وانما يكون منتقداً اذا قال (وهكذا) مثلاً (٤) تشبيه الوجوه بالدنانير
 كثير في الشعر العربي ويمكن ان يكون وجه الشبه ما نظر اليه ابو العباس الاعمى
 في قوله مادحاً في حلوم اذا الحلوم اسفرت ووجوه مثل الدنانير ملس
 على انا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت فقد راعى التظير في كل من
 المشبه والمشبه به فذكر الدرهم والدينار والوجه والبدر وهذا من بدائع الاتفاق

وكم حرار فيك نظمها تجل أن تحسب أشعارا
لو أن بشارا حكى مثلها أعطوا لواء الشعر بشارا^(١)
وقال (في غادة وآها والشمس في الطفل)

لاحت لنا والشمس من غيظها قد ضربت أثوابها بالدم
فأنته من بظها لم تزل وجنتها معصورة في القم
فأراها راهب راهبا الا شكا المنعم للمنعم
وقال (في مليح غربي)

بأبي أنت يا غزال وروحي وفؤادي ونور عيني وعيني
أنت كالبدر حين يطلع لكن في سواد القلوب والمقتلين
لوراك الذين قالوا ثلاث بعد وهن لثنوا القمرين^(٢)
خفق الحلي فوق صدرك والقلب فهل أنت مالك الخافقين
وأرى السحر في العيون فهل جئت بها (بابلا) الى الساحرين^(٣)
وبخديك جنتان ولكن في فؤادي لظى من الجنتين
يا قضاة الغرام في أي شرع أن يحولوا بين الحبيب وبينني
في يديكم غريم تنجي من الغر ب سبي المشرقين والمغربين

(١) بشار هو ابن برد الشاعر الشهير وكان اعمى . زعم انه أشعر الشعراء لانه قال اثني عشر الف قصيدة لا يتجاوز واحدة منها من بيت نادر فيكون النادر من شعره اثني عشر الف بيت وهو ما لا يوجد لغيره . وسمي ابا المحدثين لانه فتق لهم اكلام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه اشعر من تقدم وتأخر (٢) الوهن والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه ويريد بالذين قالوا ثلاث من يعتقدون ان الاله ثلاثة آلهة وما من اله الا الله
(٣) الساحران هما هاروت وماروت وقصتهما معروفة

فاتقوا الله في قتل حبيب (حسن) ظل دمه (كالحسين) ^(١)

وقال

سهرت والليل أمسى للورى سكونا
أرعى كواكبها حتى اذا أفلت
واسأل الحب عن روى وعن بدني
وما نظرت لاعضائي وقد بليت
يامن يمز على نفسي تدلله
دروا بمابي ولولا الدمع كان دما
ورب ذى سفه قد هب يمدلني
وهل أخاف على سر الهوى أحداً
فدع غرامك يطويني وينشرني
من كان مثلي لم يحفل بمثلهم
كأنما الحسن امسى فيك مجتمعاً
وان تكن فتنة للماشقين فما
فاسأل محياك كم اخجلت من قر
وكم يبيعك اهل المشق افئدة
فيم اقتصاصك من قلبي تعذبني
اما كفاني ما القاه من زمني

فمن يدل على اجفاني الوسنا
أقيت للطير في تمنائها الاذنا
فلا أرى لي لا روحاً ولا بدنا
الا حسبت نياي فوقها كفنا
كم ذا أكابد فيك الذل والوهنا
لما تظنوه الا عارضاً هتنا ^(٢)
فقال أنت الفتى المضنى فقلت أنا
وقد خلقت على الاسرار مؤتمنا
ودع عدولي يطوي جنبه الضغنا ^(٣)
ومن احب استلان المركب الحشنا
فأينما نظرت عيني وأت حسنا
يزال أمر الهوى ما بيننا فتنا
وسل قوامك ذا المياس كم غصنا
وانت لاعوضاً تمطي ولائنا ^(٤)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى
حتى اغالب فيك الشوق والزمننا

(١) قتل الحسين عليه السلام صبراً وظلماً (٢) العارض الهمن السحاب
المطر وتظنوه وظنوه بمعنى يريد ان دمه لو لم يكن بمنزجاً بالدم لظن الوشاة ان
السماء قد امطرت ولم يحسبوه يبكي (٣) الضغن الحقد والحسد
(٤) هذا والله هو فقه الهوى فما البيع الا بضمن او عوض

اني واياك كالمتني عن وطن
وما اطاف بقلي في الهوي امل
ليهنك اليوم اني ممسك كبدي
وفي الجوانح شيء لست اعرفه
يبيت ينبض قلبي من تقلبه
فهل ربيت لمن لو بث لوعته
وهل تعلمنا يوماً بموعده
لو ان نفسي على كفيك لانحدرت
وذو الشقاوة مقرون بشقوته

اي البلاد راى لم يفسه الوطناً^(١)
الا بعثت عليه الهم والحزنا
وانها قطع تجري هنا وهنا
لكن اهل الهوى يدعونه شجنا
حتى اذا ذكروا من هاجه سكنا^(٢)
مع الصباح لا يبكي الطير والفتنا
وان تكن لا تقي سراً ولا علنا
ولو دفنت لما باليت من دفنا^(٣)
اني قلب جرت خلفه المحنا

وقال

وهي من فنون الجنون

خداك يا ذات العيو ن الفاترات النعس
كالورد الا انه يحميه لحظ الترجس
واما وقدك وهو من تلك الغصون الميس
وشفاهك الحمراء والخمر التي لم احتس
اني اذا رقص القوا مومال تحت السندس

(١) المنفي عن الوطن المبعد عنه وهذا المعنى من مبتكرات شاعرنا ولا يزال الباب مفتوحاً الى يوم القيامة

(١) نبض القلب خفق وهاجه وهيجه بمعنى واحد ولا يقال أهاجه

(٢) يريدان نفسه لو كانت على كف هذا الحبيب لرهاها وتركه يموت وانه لو مات في حبه ودفن لبقى المهجر كما كان حياً وهجر الميت ترك زيارة قبره وتناسيه . وهذا غاية في الاعراض

ونظرت ثعرك ضاحكا
وسقيتني راح الهوى
لا أرى الكواكب خادما
وأظنتني بين الملو
وأرى بحبك كل اذ
س حاضرا في مجلسي
وبقيت لي لم تعبسي
من غير تلك الاكوس
تي كالجوارى الكنسي
ك ملك كل الانفس
وقال (وهما من اول قوله)

فالت سألت الورد عن وجنتي
فقال لي خدي انا وردة
يوما ووجناتي عن الورد
ثم اتى الورد الى خدي
وقال في مثله

اهدت ذا الحسن وردا
فقال ياشبه خدي
وقلت (مني اليكا)
خدي يشار عليك
وقال

هذا الدجى والهم في صدري
وكأن انفاسي بها شعل
وكأن احزاني بها شرر
ياليل قطعت القلوب أسي
حتى م تطويني وتنشرنى
ماطال عمرك يادجى ابداء
قاذا قضيت وانت ذونفس
واذا دجا ليل الحياة فدع
كاتفحم زاد توهج الجمر
طفئت من الاجواء في بحر^(١)
زحم الكواكب فهي لا تسري
فابث لها بنسائم الفجر
خلق الردا بالطي والنشر^(٢)
الا ليقصر دونه عمري
فاخبا صباحك لي الى الحشر
ياليل مصباحا على قبري

(١) الاجواء جمع جو (٢) خلق الثوب كنصر خلوة وخلقا محرقة بلي

انا والسما خصمان في قر
 حجبه في ظلم كما سدت
 يابدر لا تكمد وفيك ضني
 واذا احتجبت قبي الحجاب هوى
 هل كنت شاهدا ونحن كما
 إلفان منطلقان في جدل
 هذا لذلك هوى وذاك بذا
 ثغرا على ثغرا واحسن ما
 يابدر كانت ليلة ومضت
 بتنا ومن شفة على شفة
 اشكو ولاشكوى ويعذرني
 مثل الحمام تبا كيا وهوى
 هيات ارسل بعدها املا
 يامن شفا عين الزمان وما
 هبني ككتابا انت مالكة
 وعلام تهملني وانت ترى
 ان الدين هجرتهم خلقوا
 فلئن تكن قد سؤتني زمنا
 يرجى الغنى للفقير وهو شفا
 من حين اخجل بدوها بدري
 ذات الدلال غداثر الشعر
 لك اسوة بالجفن والخصر
 وجمال ذات الخدر في الخدر
 قرن الضمير السر بالسر
 وهما من الاشواق في الاسر
 صب كحاسي الخمر والخمر
 تجد الهوى ثغرا على ثغرا
 وقع العصافير على الغدر^(١)
 حيننا ومن نحر على نحر
 بالحب والحب من العذر
 إما التقى إلا لفان في وكر
 ضاع الرشاء اليوم في البئر^(٢)
 بصر الهوى إلا عمى الدهر
 واقرا ولو حرفين من صدرى^(٣)
 واواهجبا حسبت على عمر(و)
 كالنحل لا تحيي بلا زهر
 فالحب ذو يسر وذو عسر
 أفليس يرجى الوصل للحجر

(١) الغدر جمع غدير (٢) الرشاء حبل الدلو شبه به الامل

(٣) ان الكتاب متى قرئ عنوانه عرف موضوعه

ان تبتعد تقرب الى أمني
 واذا قسوت تزيدني طمعاً
 وبأضلي قلب أعله
 من كان يجني الحلو من ثمر
 والدهر منعكس بما يجري
 كم يخرج الماء من الصخر
 بالوعد أحياناً وبالصبر
 وأمر فليصبر على المر^(١)
 وقال (في فلسفة الحب)

لا تلم ذا الهوى على ان يبوحا
 كيف تخفى بين العواذل نار
 وسقام الهوى يلوح على العا
 غلب الشوق أهله فتري القو
 وكأن الغرام حين شرى الاند
 ياأخا الحب ما أرى الحب الا
 ثم من عاش بعد ذاك فقد عا
 وترى الطير ربما قام يسمى
 ليس هذا الهوى سوى سكرة المو
 يطمع النفس في الجمال فاما
 وهو بين العيون والقلب وحي
 آه ما أوجع الغرام وما أعد
 لم أكد أعرف الصبا به حتى
 وألفت العناء حتى من الرا
 واذا ضاقت الحياة بنفس
 هكذا المطر دأبه أن يفوحا
 ساورتها الرياح ريحا فريحا
 شق مهما أراد أن لا يلوحا
 م طريحا قضى ونضوا طريحا
 نفس ألقى الكرام أرخص روحا
 نظرا جارحا وقلبا جريحا
 ش ليبي مما به أو ينوحا
 لحظة بعد أن تراه ذيح
 ت فهي للعاشقين الضريحا
 طمعت ألفت الجمال شحيحا
 كلما جالت اللواحظ يوحى
 حجب جسما على الغرام صحيجا
 برحت بي همومها تبريحا
 حة عندي ان لا أرى مستريحا
 وجدت وادي الميات فسيحا

وقال

رأته عيني فوق كرسية كالشمس أو أبهى من الشمس
مثل سليمان على عرشه يحكم بين الجن والانس
فقال لي العاذل آمنت ما أجد فيه (آية الكرسي)^(١)

وقال

ذات ملك طفت بها عزة الملاك فلم ترع في هواها العبيدا
ظلمتهم وجاهدوا علم الله من مات راح فيها شهيدا
هي غصن الرياض والزهر والورود قواما ونفحة وخدودا
وهي شمس السماء والظبية الغيا بداء وجها ومقتلين وجيدا
ولها النهي في الهوى ولها الامر بر وما كان موعدا ووعيدا
ليس في الحب ان تشاء ولا في قدر الحب والقضا ان تريد
انه في الرقاب مسكنة الدهر بر كما طوق الهوان اليهودا^(٢)

وقال

حطى نقابك لحظة فالحسن أجمع في نقابك
نذا الفؤاد الى رضا لك ظم الشفاء الى رضاك

وقال

غرامك لا يبقى على نفس انسان فسله لماذا غال قلبي وابقاني

(٢) اذا جحد آية الكرسي وهي الآية القرآنية كافر واذا جحد حسنه قيل له انك جحدت (آية الكرسي) وبمثل هذه الحججة يفهم العذال
(٢) قال الله تعالى في اليهود « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولا يزالون كذلك الى اليوم وم ن هذا المعنى لغيره

أني كل يوم لي من الحب حسرة
 وها أنا ذا بين الصباية والصبا
 ولم يبق من جسمي الهوى غير ذرة
 أكاد لذلك الحى إن مرت الصبا
 وتنظر هذي الشمس عيني كأنها
 هم عبدوها في الجمال ضلالة
 على أنهم ذلوا السلطان حسنها
 وقالوا حكيت الظبي جيداً ولفته
 وأقسم ما الغزلان في لفتاتها
 لك الحسن من كل الحسان وللذي
 وأنت الذي قربت من جسمي الضنا
 فان قيل عني انه مات عاشقاً
 اذا كنت لا ترثي وفي بقية
 وان يقرأ العذال ما أنا كاتم
 ولو شئت لم يدروا بما دار بيننا
 أبا الدهر أن يلقى أخو الحب صاحباً
 فياليت أن الافق تهوى نجومه
 وياليت نيران الجحيم تزيدهم
 وياليت أن الارض دكت جبالها
 وحزن وقد ضاق الفضاء باحزاني
 تجاذبي الاولى فيدفعني الثاني
 كما أبقت الكاسات من عقل نشوان
 أطير وان لم يحتملي جناحان
 وقد أذكر تني حسن وجهك شمسان
 ويعنني من مثل ذلك إيماني
 وحسنتك سلطان على كل سلطان
 وأشبهت غصن البان في هيف البان
 ولا هيف الاغصان الا الشبيهان
 يجبك في أشماره كل احسان
 وأنت الذي باعدت ما بين أجفاني
 فقل لهم مارحمة الميت من شاني
 فكيف اذا ما أدرجونني باكفاني
 فقد خط في خدي بالدمع سطران
 ولو أن حسادي عليك من الجان
 من الانس الا دونه ألف شيطان
 على كل واش بالمحين خوان
 قلوباً تلظى حسرة فوق نيران
 فكلم فيهم من مثل رضوى وتهلان^(١)

(١) رضوى وتهلان جبلان عظيمان وقد ثبت انه لولا الخيال لاقتضى ثقل الارض ان تميد كما قال تعالى « والقي في الارض رواسب ان تميد بكم » فتعني الشاعر ان

وما كنت أدري قبلهم أن في الورى
 فيامن لحاني في الصباية مآرى
 وبى رشاء لم يبق منى دلالة
 تمسخته ظمان للحب فارتوى
 وأضحكنى دهري زماناً بقربه
 ولن تجد الدنيا سوى ماوجدتها
 وياجيرتي والنفس جمّ عناؤها
 رأيت فؤادى مطبقاً جفنه الاسى
 وقد كان لي كاسألدى مجلس الهوى
 وفي الحب سلوان ولكنني أرى
 وهذا الهوى تاج على كل عاشق

وقال

يا قوام النصن منشياً
 انت (والطربوش) منحرف
 فائق الخالق في قوم
 ومثال الحسن والظرف
 كهلال الافق في النصف
 عبدوا الله على حرف^(١)

تسف هذه الحبال لان ثقل عداله يكفى وسيأتي انه يشبه ظلمهم الذي يقع على الارض
 بالصخر فكيف به

(١) حدث ابو عمر ان زاهد قال ذلك بمض الزهاد المرائين جبهته بشوم وعصها
 ونام ليصبح بها كآثر السجود فانحرفت العصا الى صدغه فأخذ الاثر هناك فقال له
 ابنه ما هذا يا انت فقال اصبح ابوك من يعبد الله على حرف ومعنى العبادة على
 حرف أي على وجه واحد وهو ان يعبد على السراء لا الضراء أو على شك
 أو على غير ضمانية على أمر- والنكته في البيت ظاهرة

وقال (في مליح تكاد وجنته تتقد)

لا تلوموا اذا تمذبت فيه وقضيت الحياة وجداً عليه
فقوادي وان اطل عذابي ليس يلقي النعيم الا لديه
وجهه جنة العيون وان كا ن تلظى السعير في وجنتيه

وقال

سائلوه متى يفيق الذي جن وهل اصبحت تباع العقول
واذكروا اني سلوت عن السد وان فالصبر في الهوى مستحيل
اعشق الحب والحبيب لاني في هوى الحب والحبيب قتيل
نضب الدمع بعدما كان ينسا ب كما فاض في البلاد النيل
فرعى الله من تصدق بالدمع على اعين كواها الهمول
أيها العاذل ابغني كبداً لم تتصف بجانيها النصول
واستعري عمراً طويلاً فاني أجد العمر في الهوى لا يطول
وأعني على العزاء فقلبي ناكل واصطباره مشكول
أتراني أعيش والحب في النا س دائل وراءه عذريل
أم تراني ألد عيشي وفي المو ت من العيش للحزين بديل
يأمل الناس في الحياة نعيماً وقليل من سره المأمول
والاماني على رقاب الليالي صارم في يد الردى مسلول
كم تريني مصارع الاولي قتل الوجسد ومن أهلكته تلك السبيل
أنا منهم فذر اخاك ضجيماً كيف يأسى على أخيك عذول
لا تمب ما ترى به من نحول زينة العاشقين هذا النحول
واعذر الصب ما بقيت خلي السلقب فالصب قلبه متبول

أنا من ترتني الحسان عليه أنت وأنته جميلة أو او جميل
 وأقل الغرام عندي أني بين قومي على الغرام دليل
 ياعيون الاغن لا ترهفي اللحظ فسيف الاحاظ غضب صقيل
 ما لهذا القوام يخطر كبراً كنعصون الرياض حين تميل
 ولذلك الدلال يترك من عز ذليلاً فكل ضب ذليل
 علايني بالموت كيف تشائين فاني على الممات عليل
 أنا والله اشتهي الموت في الحب ليأسي عليّ هذا البخيل^(١)

وقال

مري علينا يا صبا نجد تشكو اليك مدامي وجد
 أمسيت والاشواق مضنيه عندي من الاشواق ما عندي
 تجري عيوني في محارها ومدامي تجري على خدي
 ما أنس والايام تجمعنا وكأني في حنة الخلد^(٢)

(١) قال بشار أنا والله اشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشايق
 وكان أبو تمام يقول ما رأيت شعراً أغزل منه . وليس فيه من الغزل إلا انه جبان
 غير محب وما الحين من تميم العاشقين . وابن هذا ممن يشتهي الموت في هوى من
 أحببه ليدكره فيحزن عليه ويشتد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلاً من اجل هذا
 الموت ؟ والحق ان بشاراً لو قال مثل هذا لجن به أبو تمام .

(٢) فائدة بديعة . تقول العرب ما انس لا انس كذا ويريد القائل ان له به شغفاً
 فلا يغيب عن خاطره ابدأ . وما فيه شرطية والفعالان مجزومان بحذف حرف العلة
 وهو تركيب شائع في كلامهم وقد وقع حذف الجملة الشرطية كما في قوله

ما انس قولي لها في الفجر اذ طامت يالذة العيش ردى الروح في بدني
 فان تقديره ان انس شيئاً ما انس الخ . ولا يختص هذا (بانس) بل له
 نظائر كقول كعب بن مالك (ما نحن لا نحن من اثم) البيت

تشكو كما اشكو الهوى واذا
وتراع من ذكر الصدود اذا
واذا بكيت جريت مدامعها
قلبي وما في العيش لي طمع
هل كل من يهوى يموت اسي
سل مسرح الآرام ما فعلت
لهفي عليها كم وفيت لها
ولكم حفظت لها الوداد على
ماذا أصابك بعد ما نظرت
أو مانهيتك في (الجزيرة) عن
وأريتك الالحاظ معمدة
أعدى على كبدي هواك فلو
ياقلب مالي ما اضمن به
حمل تحيتك الصبا فسي
واجزع على قرب الديار فقد
ياغادة أرحى العهود لها
أمسيت في قلبي وليت اذن

وقال

يا من اطال الهجر من بعدما
أنت وان اسرفت في ذا الجفا
مسي الحب بما مسني
أحسن خلق الله في اعيني

وقال

هيفاء تأمر بالحسن من تشاء وتبى
 نغني عن البدر والبدر ر ليس يغنيك عنها
 اعطيتها بيدي رو حى ولما تصنها
 يدي الهى قتلتي فكيف اقتص منها^(١)

وقال

(من بعد سلوه)

ويحك يا قلب عدت للزرق أمارمك الظباء بالحدق
 وهل نسيت الهوى وما بمدت أيام ذاك الوداد والملق^(٢)
 وكيف ينسى الغريق روعته اذا نجت روحه من الغرق
 رحماك يا قلب ليس من شيمي أني أبيع الوفاء بالحق
 فاقبر بلحد الهوى لواعجه انك ان نمت فيه لم تفق
 ما خلق القلب للفرام ولم تخلق عيوني لذلك الارق

وقال

جافيتي والذنب ذنبك وظلمتني فالله حسبك
 ما بال قلبك لا يـ رق أمن صميم الصخر قلبك
 وبخلت حتى بالرساء ل خوف أن تشفيه كتبك
 وضنفت حتى بالمانا ب ورها يكفيه عتبك
 ومنعت حتى الطيف لا يدنو وقرب الطيف قربك

(١) هذا سؤال يعنى الفقهاء اكثر مما يعنى الادباء فهل من فقيه اديب أو اديب فقيه
 يبين لنا كيف يكون القصاص هنا (٢) الملق التملق وهو من صفة الحب الكاذب

صلىني أو اهجر اني
ولقد ترسى أن الوفا
كل الانام عواذلي
فاجب وته ما ذا علي
ان تباعد او تقرب
في الوصل والهجر أحبك
دأبي فما للصد دأبك
صحي بعنفي وصحبك
ك اذا أذل الناس عجبك
فأنا على الحالين صيبك

وقال

أناديك ياقلب مذ ودعوا
أما أنت أخضعتي للهوى
أما قد أطعتك في حبه
ألم أئتمك على أضلي
أما أنت بيت حياتي وهل
وكنت أظنك لي راجعاً
أما والذي في يديه القلوب
وبات من الدمع مطروفة
ويسرع في خاطري ذكره
وقد غادرتي النوى بعده
نحيل كائني من خصره
وقد حسبوني طيف الخيال
فياظبي كيف أسلت الخشا
ويابدر كيف صدعت الأمواد
أقام بموضع قايي الاسبى
فما لي أناديه ولا تسمع
وما كنت لولا الهوى أخضع
وكنت له العبد بل أطوع
وكانت مغايبك الاضلع
لنفسى من بعدها مطمع
فمالك ياقلب لا ترجع
لقد أمست العين لاتهجع
فأنى ذكرت اسمه تدمع
ودمي من ذكره أسرع
اذا وصفوا لي النوى أجزع
ولكنني دونه المومع
لولا الوسادة والمضجع
وكنت بوادي الحشا ترتع
وكنت بأفاقه تطلع
فلو عاد لم يسمع الموضع

وقال

يا فاتن النساك ما عهدنا ان يدخل المسجد ريم القلاه
أما تخاف الله في خلقه لو تركوا ان شاهدوك الصلاة

وقال موريا

وخليل ضمته فتأبى واثنى نافراً كظبي الصريم
قال نار (الخليل) في القلب شبت قلت اقبل فتلك نار (الكليم) (١)

وقال

أرقتي يا حمام ذا الكمد فهل وجدت الهوى كما اجد
بت على الفصن نائماً غردا وبت ابكي الذين قد بعدوا
واعيني ما تزال واكفة واضلعي ما تزال تنقد (٢)
إنا كلانا لعاشق دنف طار بنوى ونومك السهد
فنجح رويداً فما سوى كبدي تذوب يا باعث الجوى كبد
لي مهجة تعشق الجمال وهل يلام في حب روحه الجسد
عذبها بالصدود ذو هيف أغيد قد زان جيده الجيد (٣)
تمز في حسنه الظباء وقد ذال في ملك حسنه الاسد
قفا على داره فأسأله اقل من وعده الذي يعد
وغنياً ان رأيتما طللاً (أفقر بعد الاحبة البلد)

(١) التورية هنا في الخليل والكليم فان الخليل صاحب وهو لقب سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وناره هي الى اوقدها النمرود وطرحه فيها فمادت برداً وسلاماً والقصة مشهورة والكليم أي المسكوم بمعنى المحروح من كلمة أي حرقه وهو لقب ايضاً لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وناره هي التي آسها من حاب الطور ووجد عليها الهدى (١) وكف الدمع سال (٣) الجيد محرقة طول الجيد

وقال

عزمت على التجنب أم تدل
أما يرضيك مني ان نفسي
وقد احرقت قلبي ما تبالي
فسل عينيك ما لهما استحلا
لقد كذب العواذل يوم قالوا
وما انا والساو ونحن قوم
أرى أيام عمري فيك تطوى

وقال يتلهف

الا ايها القلب لا تبأس
أئن نفرؤا الظبي لم تأسا
وضاقت بي الارض حتى كاني
دعاه يحجبه داجي الموموم
والا تعينا على سـلوة
عهدتكما طانر بـه بانه
فأبسه حر هذا الهوى
وسامكما الشوق هذا الهوان
واني ليحزني بـد ذاك
فبا آنس الله اهل الهوى
نوى الصب تحسبه ميتا
وايتها النفس لا تيأسى
لوحشة ليلى فلم آس
من الضيق امسيت في محبس
فما تطلع الشمس في الحنـدس^(١)
فصبراً على الاعين النعس
وعود كما خضر مكتسب
وماء الصبا فيه لم يبس
وساء كما في النوى ما يسى
ان يذهب الحب بالانفس
ومن يخلقون بلا مؤنس
ضجيجاً على القبر لم ير مس

(١) الحنـدس كسر الحاء والدار الطلام

وحسب نبي الشوق ان يعرفوا
 لقد ضل بين الهوى والعيون
 كما ضيع العقل أهل العقول
 فيا كوكب الصبح أما بزغت
 ويا طلعة البدر أما سفرت
 ويا غادة الروض أما جررت
 ويا اذن الريح أما وعيت
 ويا شفة الورد أما لثمت
 ويا لمة الآس فبنانة
 ويا قضب البان مياسة
 خذي للمحجب عني السلام

بذل رؤسهم النكس
 رأي الفتى الحازم الا كيس
 بين المدامة والا كؤس
 تألق تاجاً على الأروس
 كما تسفر الخود في المجلس
 ذبول الحرائر والسندس
 سلام ذوي الكلف البؤس
 عيوناً تفتح في الترجس
 كلمة ذي الصيد الاشوس^(١)
 ترنح كالا هيف المحتسبي
 وقولي نسيت فتى ما نسي

وقال

زعموني نسيت والهجر ينسى
 سائلوا النوم هل رآته عيوني
 فورب السماء والارض اني
 كيف اسالو وقد حسوت كؤسي
 كلما دارت الشفاه بكأس
 وأرى وجهه وقد بدت الشبه
 ومتى كنت ناقض العهد حتى

وتلاهيت بمد ايام انسي
 واسألوا عن هواي مالك نفسي
 لا أرى في مصارع الحب رمسي
 من خدود ومن مر اشف لعس
 دار خداه لي بكأس وكأس
 س فاغدوما بين شمس وشمس
 أتناسي عهدده بالتأسي

(١) الامة بالسكسر الشعر المجاوز ثمحة الاذن والفينا نه الحسنه الشعر الطويلة

(٢) الامس سواد مستحب في الشفه

انما الحب في الكرام حبيس
 هل ترى حب عبلة مات الا
 واذا كان بين قوم وداد
 اكفني ذلك الصدود فاني
 وارو من مهجتي عليك غليلا
 انني ذاكر ودادك ما عش
 لا ارى عبرتي والنوح والسهم
 ولقد شفني العواذل حتى
 وقال

سحر عينيك سال في تشبيدي
 وتمشي الى القلوب كبشري
 يستميل المشوق نحوك هز السخمر عطف الطروب نحو الطروب
 فاعجبي كيف شاء حسنك ما التيسه اذا شاء الهوى بمجيب
 واخضبي بالقلوب لحظاك انا
 وتجنبي كما بدا لك فينا
 واتركيني تراقب النجم عيني
 كل ما تكره النفوس من الضر
 يادعاة السهاد في كل ليل
 وذوي المدنفات والكبد الحر
 اطلعوها على القلوب عساها
 فانتشى منه عطف كل اديب
 يوسف اذ مشت الى يعقوب
 لا نحب الحسام غير خضيب
 وبدا للدلال في تعذيبي
 ودعيني وما يشاء رقيبي
 حبيب ان مسها من حبيب
 وعداة الكرى واهل النحيب^(١)
 راعليها من كل صب كئيب
 تستحي من فعالها بالقلوب

(١) السهاد السهر والحبيب البكاء

لا تضنى ياظبية انت تحيي عاشقاً هام في النقا والكثيب
 من بعيد اذا اغتدى من بعيد وقريب اذا اغتدى من قريب
 أنا ايوب من هواك فاين الصبر يسرو الهموم عن ايوب^(١)
 وقؤادي في راحتك وخير ان يكون العليل عند الطيب
 وقال (وهو معنى غريب)

قلت للفاذة البخيلة لما رفضت رقعتي وخافت جوابي
 ما لمر النسيم يجرح خديك ومر النسيم مثل عتابي
 وللمس الحرير يوجع كفيك وللمس الحرير مثل كتابي
 فرأيت العميون تنطق بالسحر وقالت علي فصل الخطاب
 عوذت منك قلبها بالتجني ووقت منك كفها بالخطاب^(٢)
 وقال مثله

حجبوه عن عيني فباتت صبة كياترى في النوم طيف خياله
 وبقيت يعدلني المنام بصدده ويسومني التبريح في ادلاله
 يارحمتا للصب فيما نابه حتى كرى جفنيه من عداله

(١) سراعنه الهم يسروه ازاله
 (٢) المعنى انه كتب الى فاذة كتاب عتاب فرفضت قبوله لثلاث تكلف الجواب
 فاحتج عابها بانها نزلت النسيم يجرح خديها بخطراته وان عتابه لكالنسيم وانها تلمس
 الحرير فيوجع كفيها وان كتابه لكالحرير فأجابته عينها من السحر الذي لا يفقهه
 الا القلب بانها خافت على نفسها من تأثير العتاب فيه فعوذته بالتجني الذي ألجأها الى
 رفض الكتاب ووقت كفها منه بالخطاب كي لا تلمس يدها ذلك الكتاب (كانها
 شافعية) والاحتجاج غريب والجواب أغرب منه وفي البيت من حسن التضمين
 ما فيها

وقال

مالك عند الحبيب عذر
 اذا تناءيت لايبالي
 ياأبي عليه الدلال ان لا
 ليس سوى الحب من جنون
 تشكو الى البدر من جفاه
 وترقب الفجر في الدياجي
 قد عرف الناس ماتعاني
 فلا تطع من يلوم فيه
 ولا تكن للوشاة عبداً
 واصبر على اللغو صبر قوم
 وهون الخطب كم عسير
 ماذا على الدهر ان تمادي
 وكيف ترضاه وهو حلو
 لا ترج من اغيد وفاءً
 واصبر لها ما دهاك خطب

وكل يوم نوى وهجر
 وان تقربت لايسر
 يزال فيه عليك كبر
 وليس غير العيون سحر^(١)
 كلاهما لو علمت بدر
 وهل لليل المحب فجر
 وليس للعاشقين سر
 ولا يفرنك ما يفر
 فليس بين الوشاة حر
 مروا كراماً غداة مروا^(٢)
 اعقبه في الامور يسر
 وكل يوم عليك دهر
 وتجزع اليوم وهو سر
 شيمة اهل الجمال غدر
 ان دواء الهموم صبر

(١) من عجيب ما يروي عن (سحر العيون) ان فتى رأى عيناً سوداء من كوة فافتتن بها واطال ترده على الكوة زمناً حتى ضنى فشكا لبعض اصدقائه فقال تلك دار يمض اقاربي ولا عهد لي يمثل تلك العين فيها ثم دخل الدار فلم يركب وصف الا عين (شاة) مرابطة عند الكوة فعاده متعجباً وأخبره فلم يصدقه صاحبنا وقضى غراماً
 (٢) المعنى من قوله تعالى « واذا مروا باللغو مروا كراماً » واللغو السقط وما لا يمتد به من كلام وغيره

تفنى الليالي وليس يبقى ما ينفع المرء أو يضر
 يامن تعذبت في هواه أما لصبري الطويل اجر
 بي حشرات عليك ما إن يقوى على مسهن صدر
 نسيته والزمان بؤس وكنت لي والزمان نضر
 اذا رضينا فما علينا ان ليس يرضى زيد وعمرو

وقال

يا صاح من للعب من نائم كل شب فيه سهران
 هجرت نومي وهولي هاجر فكل عمري فيه هجران
 لوساطوا عينه في عسكر لم يبق في العسكر انسان
 وقال (من اول قوله)

ابصرته تحت ظلام الدجى تضيء في خديه لي جمرتان
 فقلت في الخدين نار الحشا فقال لكن فيهما جنتان

وقال

حكّمه الله في القلوب فما ترحنا عينه من الحور
 وما اري قلبه يرق لنا كأنما قلبه من الحجر
 يافان الناس حسن صورته ما تتقي الله خالق الصور

وقال

اطاب لذلك الرشد الجفاء فلذ لاعيني فيه البكاء
 رشادات له الاسد الضواري وعزت في ملاحظته الظباء
 تعلم كيف تنبت المنابا وكيف تراني في الحب الدماء
 وعلم ناظره الفتك حنى كأن عليهما وقف القضاء

تلقته الصبا سحراً فمرت
 له مني التذلل والرضاء
 فما القاه الا في الاماني
 اذا ما شاء رد علي نومي
 اعمرني ليس في الدنيا مليح
 ولو مثل الجمال لكان نفساً
 عفت تلك المرايع والمغاني
 وأصبحت الليالي حاسرات
 وفي قلبي من الهجران سقم
 وليل بت اقضيه بكاء
 تمر به الفجائع مسرعات
 لو ان على الكواكب ما بنسي
 هموم تشفق الاطواد منها
 كأنني ما لبست الصبح تاجاً
 ولم انض الكؤوس بمجالات
 بروض تصدح الآمال فيه
 وقد هب النسيم على فؤادي
 كأن من الحجره فيه نهراً
 وقد أنس الحبيب ومريلهو
 وخرجت المدامه وحتنيا
 ومال فراح يرفص كل غصن

وفيها للمحبين الشفاء
 ولي منه التذلل والاباء
 وهل يشفي الجوى هذا اللقاء
 ولكنني أراه لا يشاء
 يكون سجية فيه الوفاء
 خلائقها الخيانة والرياء
 وما عفت المودة والاخاء
 كما اطمت عوارضها النساء
 وفي كبدي من الاشواق داء
 وما لليل بمدهم انقضاء
 وانجمه كآمالي بطاء
 لا أقمها الى الارض السماء
 واحزان يضيق بها القضاء
 تألق فوق مفرقه ذكاء
 تنف بها الى الهم الطلاء
 ويرقص بين ايدينا الهناء
 كنضو اليأس هب له الرجاء
 تحوم عليه افئدة ظماء
 كما تلهو بمسرحها الطباء
 فكاد الورد يفضحه الحياء
 وللأغصان بالقد اقتداء

زمان كان مثل الصبح راحت به الدنيا واعقبه المساء
 كذاك الدهر حال بعد حال لاهليه التعم والشقاء
 اذا سرتك ايام اساءت فليتك لا تسر ولا نساء
 وان لم يبق في الدنيا حبيب فأولها وآخرها سواء
 وقال ذوهي في اول القول {

اذا ما بكيت فنع يا حمام وطارح اخاك شجون الغرام
 ويانفحات الصباح احلي بجيب الصبا نفحات السلام
 ومري بتلك الديار التي بكيت عليها بكاء الغمام
 فكم زمن هام فيها الفؤاد بين الفتاة وبين الغلام
 بكيت لصحبي فأبكيتهم وكم مستهام بكى مستهام
 وذو الشوق يرثي لاخوانه كذي السقم يرحم اهل السقام
 ألا فرعى الله ذاك الانيس وان كان روعنا بالخصام
 هو البدر لكنه ظالم وذلك يكشف عنا الظلام
 وقال صحابي خذ في المنى فقلت أراه ولو في المنام
 ومن لي بذاك الرضاب الذي أرى كل خمر سواه حرام
 لقد هجر الحب كل التلوب ولكنه في ضلوعي اقام

وقال

أما آت لهذا المعـرض الغضبان ان يرضى
 رمت عيني الفؤاد به فبعضى قائل بعضا
 وقد الهه الحب فادين له القرضا^(١)

(١) الهه حملة لها زمن كلام ان عباس رضى الله عنهم الهوى الا لله بود

وما اصبح مثل الشم
فان يقضى عليّ به
ولست اذا الطيب جنى
س حتى قتن الارضا
فقد قدر ان يقضى
أرى الذنب على المرضى

وقال

لم يأل صبراً عنك حين هجرته
نطوى الليالي في هواك حياته
رحماك يا من قد اطال بليتي
أعلي هذا الحجر طال عذابه
فلقد عرفت بك الشقا بعد الهنا
نهته دموعك يا حزين فانها
لو كان ينفع صبره لسلاكا
وأراه ينساها ولا ينساكا
يا من اطال بليتي رحماكا
وعلى الذي يهواك صال هواكا
لما غضبت علي بعد رضاكا
دول سيضحكك الذي ابكاكا^(١)

وقال

قولوا لهذا الرشا المهاجر
أبيت لا بدر الدجى مسعدي
والليل في خطوة أقدامه
وطائر البان على أيكه
وبي هوى قام على مهجتي
أطيعه في قتل نفسي وما
من لم يكن مثلي فلا يدي
أنا الذي أرسل ذكر الهوى
من معشر نالوا العلي كابرآ

ان دموعي جرحت ناظري
ولا أخوه في الكرى زأري
ابطأ من تأميلي العائر
مكتحل من نومي الطائر
ينفذ أمر الملك الجائر
علي الا طاعة الأمر
حب ذات النظر القاتر
في الناس مثل المثل السائر
تعزى له العلياء عن كابر

(١) دول أي حالات فيوم لك ويوم عليك ونهته الدمع حبسه وكفه

حلوا ذرى الفخر وما غيرهم
 فقل لهذي الارض تزهى بنا
 انا ليوث شهدوا أنها
 المفزع الدنيا بسر القنا
 والمحكم العدل كما شاءه
 ما عابني ان قيل ذو صبوة
 والحب أهدي لقواد الفتى
 يحار عقل المرء فيه فهل
 وبني مليح الدل ذو طلعة
 أوحى الي المعجزات التي
 لومرّ بالظبيات لاستأنست
 ولو رأته الاسد في غابها
 براه من صوره فتنة
 يسومني الصبر وهل عاشق
 راح بنومي واصطباري معاً
 وما اتقى الله ولا يتني
 يامر هف الاعطاف ماذا الذي
 سلبتني النوم وضيعته
 كم عاذل فيك وكم عاذر
 انى امرؤ في نفسه عزه
 ان قتلني صبوتي فالهوى
 يسمو الى الذروة من فاخر
 زهو السما بالملك الدائر
 أشبه بال ذلك الاسد الكاسر
 والضارب الآفاق بالبار
 من بات يخشى بطشة القاهر
 أوقيل (مجنون) بني عامر
 من حاجة النفس الى الخاطر
 من حيلة في عقلي الحائر
 تكمد وجه القمر الباهر
 ليس لها غيري من شاعر
 وجداً بمنزل الرشأ النافر
 رأت منزل الاسد الخادر
 مهتفها كالتصن الناضر
 من لم تمته لوعة الصابر
 يتيه تيه الملك الظافر
 في مدممي الملتطم الزاخر
 ترهفه من لحظك الساحر
 فرد بعض النوم للساھر
 وما على العاذل والعاذر
 تجله عن شيمة الغادر
 أوله يقتل في الآخر

وقال

خالق الله الجمال حكمة تذكر الناس نعيم الآخرة
كل عين سهرت فيه ولم تلك من قبل الهوى (بالساهرة)^(١)
ليس ما يروى عن السحرسوى ما نراه في العيون الساحرة
ومن أول قوله

زارت وقد طافت بناسنة فطفقت اسمها من العتب
وكأنما شفي جوى بجوى وأتوب من ذنب إلى ذنب
فبدا لها فتدلات ونأت تدعو على الأحباب والحب
فهضت مضطرباً أرى فاذا بيدي من أسفي على قلبي

وقال

بنفسي من تشفى اناملها الجوى فلو قبل المضنى يديها لما اشتكى
ولو ان قلبي كان في القبر ساكناً ومرت عليه كفها لتحركاً^(٢)
وقال وهي في أول القول

صدت فكان سلامها نورا وغدت تضن بذلك النور^(٣)
ومضت ليال كنت احسبها قبل التفرق آخر العمر

(١) الساهرة من أسماء جهنم قال تعالى « فاذا هم بالساهرة » وهي ايضاً اسم

فاعل من سهرت ففيها التورية

(٢) ايسر في تحرك قلب الميت اذا مرت عايه يد الحبيبة غرابية ولا هذا مستحيل

فقد طهر ان طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة الى القلب

بعد الموت وجربه في غلام بعد موته ناربع وعشرين ساعة فعمل قلبه ينبض نبضاً

منظماً وبقي لذلك ساعة والطيب لا زال واثقاً بالاجاح طاهماً فيه . وما

يمنع ان تقوم كم الحبيب . مقام جهاز الطيب . (٣) النور القليل

أيام نحن وعيشنا رغد
من عاشق يشكو لماشقة
وتميس في أثوابها الحمر
وكأن ليلة اذ تقابلني
كانت سلاماً لأنحاذر في
وأرى الندى في الورد منحدرًا
كل امرئ لاق منيته
ومن أول قوله ايضاً

سلي بمدك الواشين هل ذاع لي سر
على انقب كاتمت صدري مابه
حفظتك لا اني أرجي من الهوى
اذا هجعت عينك جافاني الكرى
أقاتلي ظلماً لي الصبر والرضا
اذا كان ذنبي اني لك عاشق
لك النهي الا عن هواك وللهموس
وقد ذقت من حلو الزمان ومره
ويارحم الله الليالي التي مضت
وكانت حمامات اللواحظ بيننا
الارب ليل أسفرت تحت جناحه
وقالت عذيري منك امسيت غادراً
فقال فما للفجر تشكو له الهوس
وان كان اضناني بتبريحه الهجر
وفي كبدي ما ليس يعلمه الصدر
وفاءً ولكن ليس من شيعي القدر
وباتت تناجيني الخواطر والفسكر
وان كان قلبي ليس يحلو له الصبر
فنك اليك المذر لو يشفع العذر
بلحظك في ألبابنا النهي والامر
فلا الحلو انساني هواك ولا المر
ليالي كنا والزمان بنا نضر
تروح وتمدو والقلوب لها وكر
فما شك اهل الحي ان طلع البدر
فقلت معاذ الله ان يندر الحر
فقلت وهل ليل الحب له فجر

فقلت نسيت العهد قلت وهل سوى غرامك خصمي يوم يجمعنا الحشر
فقامت على كبر تقول قتلته كأن لم تكن تدري ولا عندها خبر
ومثلي فتى الدنيا الذي ان مشوا به الى القبر لا يطوي ما آثره القبر

وقال

أراك تنظر للغزلان شاردة ولا يرد شبا عينيك عينات
مادمت تهوى حبيباً فالقوا دله وليس ينزل في قلب حبيبان

وقال

نزع القلب بي فسرت رويداً فاذا من احبه في طريقي
يتجنى كأن (قاضي الجنايا ت) نصير لقدمه المشوق^(١)
ورآني بذلة العاشق الصب فصدته عزرة المشوق

وقال

أنت غرست الحب في اضلعي فكيف لا اسقيه من ادمي
لو شئت يا حلو اللى لم تبت غلة هذا القلب لم تنفع
ولم أبت ليلة جافيتي من مضجع جاف الى مضجع
اذا دعاني السهد لبيته وان دعوت النوم لم يسمع
أسأل ليلي ماله لم يغيب وما لنجم الصبح لم يطلع

(١) لا يمكن ان يكون هذا القاضي مصرياً ولعله فرنسوي فان الذي يدفعه حبه في فرنسا الى ارتكاب جناية يعذره القضاة لانه مدفوع بباعث الحب وهو شيء اضطراري كالقضاء والقدر . ومن نوادرهم ان شاباً ولع بقناة واشتد كلفه بها على تمنعها فرصد لها مرة في طريقها وقبلها بالرغم عنها فرافعته الى المحكمة لانه اهان شرفها ودافع عنه محام دون فكانت النتيجة ان المحكمة الزمها بان تأخذ ثمن القبلة او تقبله بدله اعشراً ٠٠٠ فاصرفت المائة وعلى وجهها وردتان من غير الورد المقطوف

واحسب الطير اذا رجعت
ذو هيف يقنعي طيفه
لم الق ممث نظروا وجهه
يا هاجراً أسقمني طرفه
كم حرقة قد ضاق صدري بها
وحسرة في النفس ما غادرت
اخلفها بعدي لاهل الهوى
نستزل المالك عن عرشه
وتبعث الروعة يوم الوغى
فابث لقلبي منك تسليمة
تسترجع النوم الى اعيني
كم امر الحب وكم قد نهى
ومن يمكن قائده حبه

وقال

امن الظبا ذاك الغرير المعجب
قد كنت احسبني رايت نظيره
قر كأن الشمس فوق جبينه
وكان طره طليعة ايسة
جمع المحاسن فهي نسي ان يغب
وعاقبه كالظبي أحور يرتجى
يلهو بحبات القلوب ويلعب
حتى بدا قرأيت ما لا احسب
أضحت لو ان الشمس ليست تغرب^(١)
حلكت فاسرق في دجاها كوكب
واذا بدا فله المحاسن تنسب
وعشقتة كاللبن أزور يرهب

(١) أضحت أي صارب في الضحى والشمس أحس ما تكون حينئذ

يرنو فتنزع القلوب لحاظه
 واذا مشى الخيلاء في عشاقه
 وبشره ظلم يحرم رشفه
 ولقد تحكّم في النفوس فبعضها
 وعجبت ان الحب يقتل أهله
 وتكاد انفسنا عليه تذهب
 خلت المايك مشى وقام الموكب
 ظلاماً عهدي ان يحل الطيب^(١)
 أودى العذاب وبعضها يتعذب
 ولان اكون به قتيلاً أعجب

وقال

أما كفاك الفراق غدرا
 أسائل البدر عنك حيناً
 وكلما غردت حمام
 قضى علينا الغرام انا
 فمن عيون تبيت عبرى
 وكل يوم يخلف يوماً
 يا أحسن الفاتنين قددا
 فقت مصرافه لى تولى
 لو عبد الشمس فيك قوم
 ما إن حسبت الزمان يوماً
 اذ تثنى جوى وحسنا
 نقاسم العيش لانبالي
 وقد تركنا زيدا وعمرا
 فى كل ليل أطرح عمرا
 وبعد هذى الديار هجرا
 وأسأل الشمس عنك طورا
 فى الايك طار القواد طيرا
 نتخذ الليل فيه سترا
 ومن عيون تبيت سكرى
 أراه دهرأ يعقب دهرأ
 وأرفع المالكين قددا
 يوسف ياذا الدلال مصرا
 لكان هذا الجمال عذرا
 يترك نفسي عليك حسرى
 واذا تجنى هوى وكبرا
 أكان حلواً ام كان مرأ
 يضرب زيد هناك عمرا
 واكتسى فى النهار عمرا

وقد أبانت لنا الليالي ان لهذي الحياة سرا
بيننا يكون الزمان عسرا اذا تراه استحال يسرا

وقال

طال عليّ ليلي	وليلكم في قصر
من نام ملّ العين لا	يعرف اهل السهر
فسائلوا ريح الصبا	تنيكم عن خبري
ياقر الآفاق هل	سرت حسن قري
فانت مثل وجهها	والليل مثل الشعر
ذات جفون قتلت	بصارم منكسر
تلين في حديثها	وقلبها كالحجر
وانعقد الشديان في	قوامها كالثمر
لهي على دهر مضى	مع الليالي العرود
مرّ بها فلم تكن	(الاكلعج البصر) ^(١)
اماتي هذا الهوى	قبل انقضاء العمر
اوقعني في خطر	من منقذي من خطري
لا تمدلوني انه	ذنب القضاء والقدر

(وقال) هجروك بعد صبابة وغرام
أتبعتهم نفساً طلبك عزيزة
كم تحت جناح الليل مثلك مدنفاً
وأراك لا تنسى هوى الآرام
وطويت جنبها على الآلام
أنسى الليالي عروة بن حزام ^(٢)

(١) اقتباس من قوله تعالى «وما أمر الساعة الا كلمح البصر»

(٢) هو أحد عشاق العرب المشاهير واسم صاحبه عفرأ

يجري مع الاوهام حتى انه
ياقلب كم لك في الهوى من صبوة
عدوا علي ما تما لم اجنها
فدع الهوى يجري كما شاء الهوى
كم بت أحلم بالنام وما أرى
فادراً هموم العيش بالكاس التي
صهبا ان مست فؤادي مرة
سموا اباه الكرم حين تبذلت
وتراوحوا كاساتها فكانما
يارحة المشاق من أحبابهم
حتى اذا انطقت مصابيح الدجى
خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

وقال

خل القلوب لما بها
من أرضهم خلقت فنا
كم قطعت ذات الحجا
هيفاء ان خطرت فقص
واذا أمطت نقابها
والسحر في تلك العيو
والورد في وجناتها

تصبو الى أحبابها
زعها الهوى لترابها
ب قلوبنا بمحبابها
ن البيان في أثوابها
فالشمس تحت نقابها
ن يلوح من أهدابها
يندى بماء شبابها

(١) تراوحوا الكاسات بمعنى توالوا عليها أو دارت في يد كل منهم

جمعت فنون التيه والال د لال في إعجابها
 فاذا رات سرب المهي تاهت على آراها
 واذا رات أهل الهوى عزت على طلابها
 واذا رنت غدت القلوب ب تفر من اصحابها
 سكرى القوام كأنما ثملت بخمر رضاها
 عاتبها يوم النوى وحملت اثم عتابها
 فشت وأوقني الهوى أبكيه بعد ذهابها

وقال

سموا بيننا حتى لقد كنت راضيا
 ولم أجن ذنباً غير اني ذو هوى
 وقالوا ستنسى ان تباعد بيننا
 ويأويلنا ان بت أستعطف الهوى
 فلا تمكن الواشين من ذات بيننا
 وانك لو أبصرت ما بين أضلعي
 فأصبحت من قولي أحبك تفضب
 وانك لي دون الانام محب
 فياليت داري من ديارك تقرب
 وبت على حكم الهوى تتجنب
 فليس لهم غير التفرق مطلب
 لأبصرت قلبي في لظى يتقلب

وقال

يا طاعة البدر التمام وقامة الفصن الرطيب
 ماشئت اني في الهوى لا باللول ولا الغضوب
 ليت الذي بك حين تنأى معرضاً مثل الذي بي
 كم بت بمدك لبله أدعو بها للمستجيب
 وشكوت هجرك للصبا شكوى الغريب الى الغريب
 أمست ايلي ذا الجفا مثل الهوم على القلوب

سوداء في لون الشبا ب وهم أيام المشيب

وقال

قلت صلمي فاني لك باق ولو ان الكثير ليس باق
قال من كان في الجمال وحيداً لا يبالي بكثرة المشاق

وقال

يا حليل العيون غص قليلا أو شك الماشقون ان يعبدوكا
كل ما فيك بينهم معجزات ومن المعجزات أن وحدوكا
فارقب الله في النفوس اذا النا س غدا عن نفوسهم سألوكا
ما حسبت القلوب تسفك حتى صار قلبي من لحظة مسفوكا

وقال

أراك نسيت يا ظبي الصريم ليالي ذلك الانس القديم
ولج بك الجفاء فما تبالي بما ألقى من الوجد الاليم
وطال علي هم الهجر حتى لقد سئمت ملازمتي همومي
وكنت أرى لهذا الدهر حلما ولكن ضاق بي صدر الحليم
وعهدي بالهوى ملكا رحيا فأين تعطف الملك الرحيم
ليالي والصبأ غصن رطيب يكاد يمج من ماء النعيم
فكم من ليلة بتنا نشاوي كما شاءت لنا بنت الكروم
وقد أوحى الي بكل معنى أخف عليك من مر النسيم
فن غزل كأن السحر فيه ومن عتب كعافية السقيم
ولا غي سوى غي التصابي ولا عيب سوى عيب النديم
وبتنا والكؤوس مصفقات تباهي الجيد بالمقد النظيم

اذا رحنا لها تحنو علينا
 وتخذعنا مدايتها فنغضى
 جلوناها وعين الفجر توحى
 وكان الروض مطلول الحواشي
 تعرض للنجوم على جهاها
 ويوم فد فطمناه حديثاً
 على أفك المواذل واللاواحي
 يلاحظني وألحظه كلانا
 وما أنسى مواعده وقولي
 ولا أنسى بكائي يوم غنى
 فياريجان كل فتى شجي
 ويملك القلوب وقد أراه
 لقد عذبتني بالهجر ظلماً
 وما أبقيت يوم صدقت روعي
 أحاط بك الوشاة وكنت تدري
 فما لك حلت عن عهد التصابي
 تبارك من أعد لكل صب

حنو المرضعات على القطيم ^(١)
 كما يغضى الحميم عن الحميم
 لوحظها الى الليل البهيم
 وذاك النهر مصقول الأديم
 فزارته خيالات النجوم
 ألد من الاماني للمديم
 وظنة ككل أفك أئيم ^(٢)
 كما نظر اليتيم الى اليتيم
 عسى يوم أهناً بالمقيم ^(٣)
 (اذا غضبت عليك بنو تميم) ^(٤)
 حبيب أو خليل أو كلم
 علا منها على العرش العظيم
 فهل لي من يمين على الظلوم
 فما تبقى من الجسد الرميم
 غواية كل شيطان رجيم
 وما عهد التصابي بالذميم
 عدولا من لئيم أو كريم

(١) تضمين من قول القائل واختلاف فيمن هو (زلنا روحة مخفا علينا حفوا الخ)

(٢) الافك الكذب والظنة بالكسر الهم

(٣) المقيم التي لا بلد ولكون مواعيده لا تنجز شبهها بالمقيم والتهئة بها أى

بولادتها وهي بعيدة

(٤) صدر بيت لجرير ونمائه (حسبت الناس كلهم غضانا) وهو تضمين بديع

وقال

مرض العميون الحور طبه وسلام ذي الاجفان حربه
 وبه رشا أحوس أغـنـن كما يشاء براه ربه
 لم يحسكه الفيد الحسا ن وهل نحاكي البدرشبهه
 يجزي محبة من يهـيـه م به الصدود وذاك دأبه
 يا قلب لم يمدرك في هذا الضنى والذنب ذنبه
 من للجفون بان تنا م وما يطيع الجفن هدبه
 أرى ضنيت على حيد سبك أم كذا قد صار قلبه
 رشا تلاعب بالنهي لا يستفيق الدهر لعبه
 مازال يهوى الناس حـتـه ي ما يعد اليوم صحبه
 والحب أحسن ما يـكـو ن اذا انفردت بمن تحبه
 فاصبر على خطب الزما ن فهينه يمضي وصعبه

وقال

بالله يابدر السما هل درى أخوك أني في غمار المنون
 يقتلني الشوق وهذي النوى وذلك السحر وتلك العميون
 أحسبني كسرى لتيهي به لو لم أكن أبطنت ما يعبدون^(١)
 وما أرى الدنيا سوى دولتي ومن فنون الحب هذا الجنون
 يابدر بلغه سلامي وقف واشرح له ما أحدث العاذلون
 سبحان من صورته فتنه يمدب الناس ولا يفضيون

(١) أبطنه جملة في باطنه وما بعده الفرس حتى التار قبل انها بقيت الف عام لا تخمد

وقال

أي ذنب جنيت حتى تجني إتي كدت بعده أن أجنا
كل يوم أظل أسأل عنه من أراه وليس يسأل عنا
ألف البخل لا يرد سلامي وتناسى أيام كان وكننا
ورأى كتبه دوائى على البعد من الشوق والجفاء فضنا
لا أرى طيفه ولا الدار تدنو فأراه ولا الصبابة تفي
أيها الدائم التجني علينا زادك الله في تجنيك حسنا
ربما مرة للمحب زمان نال فيه المحب ما قد تمنى
قد رأى الناس فيه قيساً وقساً وارثهم عينك ليلي ولبي
ورميت الدجى بساهرة الليلى تفيض الدموع وجداً وحزنا
فتحت جفنها فطار كراها وبكته فليس تقمض جفنا
إن تمش يرجع المنام إليها أو نمت بعدها ففي الحب متنا

وقال

كم تجنيت يا مليح النفور وأطلت الجفا على المهجور
لا ترعه فقد كفى ما يقاسي من أنين ولوعة وزفير
يجد العمر في هوائك قصيرا وزمان الصدود غير قصير
من لبال تمر مر سنين وشهور تمر مر دهور
قائماً في دجاء يرتقب النجور ويرمي الدجى بدمع غزير
وتكاد النجوم تهوى إذا ما بث شكواه للعليم القدير
يتلاعبن في الهجرة كالحو ر تراقصن في مياه خدير
خانه قلبه فبات جزوعا وفؤاد المحب غير صبور

ولقد كان في هواك عزيزاً
 ملك الحب والصبابة والشو
 ق ورب الايوان رب السرير^(١)
 فوqe كسرى وفوق قيصر في الملك وفوق الرشيد والمنصور
 فاذا شاء انزل البدر قسرا
 واذا شاء كان عند البدر
 نتهاداه بالعيون ظباء
 ناقات على الغزال الغرير
 أسكتته الضمير حتى رآته
 يتهادى من كبره في الضمير
 وتباكين حين سار غراما
 فشي فوق لؤلؤ متشور
 فتحفظ بمهجتي يا مليكا
 شب فيها هواه نار السعير
 ان خطب الصدوده نك وان طا
 ل على عاشقك غير عسير

ومن أول القول

غصن اذا مال قمت من شغف
 غصن اذا مال قمت من شغف
 قالوا سبا مهجتي فقلت لهم
 ما في يد العبد ملك مولاه

وقال (في طريقة ابن زيدون)

كفى صدوداً فما ابقي تجافينا
 منا ولا الدمع ابقي من ما آقينا
 تطير نفسي من ذكراك خافعة
 على ليال تخذنا ذكرها دينا
 اذ الزمان طليق الوجه مبتسم
 في صفحتيه عذار من ليالينا
 واذ رياض التصابي منك زاهرة
 خضر الجوانب تسقيها امانينا
 كانت بهانسات الغيث واقصة
 تهز من حبنا فيها رياحينا
 لا يعد الدهر بعد اليوم لي يده
 فما سوى الهم أمسى بين أيدينا

(١) الايوان هو ايوان كسري المشهور وفي هذا البيت وما بعده معنى فنون الحب التي تقدمت ...

وادمع في زمام الحب جارية
 صيرن هذي الدراري من عواذنا
 سر الزمان الذي كانت فجائمه
 وفرق الدهر شملا كان يجمعنا
 من مبلغ الفجر اذ قامت نواديه
 كانت ليالي الهوى تفر ضاحكة
 وكان فيه جمال من نضارتنا
 أيام لم ندر أن البدر حاسدنا
 تدور في كأسنا صرف مشعشة
 والنجم في نشوة مما ينادمنا
 يا حاجة النفس لا تصفي لذي حسد
 كأنها لم تصنا في جوانحها
 ولم تبت ليلة كالروض حالية
 والبين ظلمان لم تحسب عواذنا
 وحادث الدهر واش لا تحاذره
 فبا ايال ذكرناها واكبدنا
 فدسال بعدك ما كنا: كفاك نه
 لا في الامسى راحة مما تقالبه
 اذا نسيم الصبا رقت جوانبه
 تهيج رياه من ذكرى الديار هوى

ما كن لو لم يرضها الحب يجرينا
 ومطلع الشمس فيها من اعادينا
 تخطى وهذا زمان ليس يخطينا
 فما لذا الدهر مغرى بالحيننا
 أنا بجنح الدجى ينعاها ناعينا
 عنه فبتنا على اليوم يبكيننا
 وفي عياه صفو من تصافينا
 على الهوى وضياء البدر واشينا
 من وردة الخلد حيننا واللى حيننا
 والحلي في طرب مما يغنيننا
 فما لقينا من الايام يكفيننا
 ولم تكن بسواد القلب تقدينا
 تجنى بها من صنوف اللهو ماشينا
 ان الدموع سترويه وتظميننا
 وما تلهى وكنا عنه لاهينا
 مقطعات عليها في حوانبنا
 وجاذبنا النوى من كان يسلينا
 من البعاد ولا نغني بأسيننا
 على متون الروابي راح يصبيننا
 وربما ذكروا بالمسك دارينا^(١)

ما فيه الا سجايا الماشقين الى السفيد الا وانس والعتبي افانينا
 وكم نيم بانفاس تحملها فيها الحياة ولكن ليس يميننا
 سلي الظلام اذا شابت ذوابه من هول ما بت التي في تانينا
 ألاحت الشمس نغرى الماذلين بنا كلية الطرف ام راحت تيميننا
 لقد عدتنا عوادينا وكيف بنا اذا عدتنا عن اللقيا عوادينا
 نيت والمجر في الآفاق ينشرنا كأننا لم نبت والوصل يطوينا
 قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها لولا هواك لما كنا مجانينا
 ياطلعة الشمس غابت بعدما طلعت وظبية القاع لم ترجع لوادينا
 هل شاغلتك عواد ما شاغلنا وبات يلهيك انس ليس يلهينا
 ان كان سهلا على الله تفرقنا فليس صعباً عليه ان يلاقينا
 وقال

بالله ياسحر العيون ما ترى قلبي غدا من عينها مسحورا
 ذات محيا هو فينا جنة قد خلقت فيها العيون حورا
 صبرني مذ حجبوها كالذي أخرج من جنته مدحورا^(١)

وقال

أأخشاه جفنا ما تسل قواضيه وحد حسامي ما تقل مضاربه
 فأين يدي هاتيك والسيف في يدي وما أمؤادي أنكرته جوانبه
 ومالي كان الكهرباء تمسني اذا لاح ذلك البدر او نم حاجبه
 أروني فؤادي كيف صدعه الاسى وكيف تولاه الهوى ومصائبه
 اذا كان قلبي لا يصاحب همتي فما هو لي قلب ولا أنا صاحبه

ركبت لحيني في (إلترام) عشية
 وأحسبه قلباً يجاذبه الهوى
 فلاحت لعيني من زواياه عادة
 تبسم أحياناً وتعبس تارة
 وقد كتبت فوق المحاجر آية
 فلما رأها القلب آمن واغتدى
 فما أنا الا والهوى يستفزني
 فقام الليث فارق غيله
 وسلمت تسليم البشاشة والهوى
 فأغضت حياء ثم عادت فسلمت
 فله ما احلى حديثاً سمعته
 هو الحجر لولا طعمها وخمارها
 فقلت عرفت الحب والله انه
 فقالت بلى ان شئت زدتك انه
 فكاشفتها ما بي غراما مبرحا
 وقلت أرى ذا القلب جن جنونه
 فهزت قواما كالديني مشرعا
 واعجبها ما قلته فتضاحكت
 وقد كان صدري اطفأ اليأس نوره
 وقالت اخاف الناس فالناس في الهوى
 أرى القلك الدوار لاحت كواكبه
 فينقاد لا يدري بما هو جاذبه
 هي البدر لكن أطلعته مغاربه
 كما يخدع الواهي القوى من يحاربه
 يطالع فيها الحب من لا تخاطبه
 يكتبها في أضيائي وتكاتبه^(١)
 الى حيث سلطان الهوى عز جانبه
 وقد حطمت آيابه ومخالبه
 تدب على اطراف قلبي عقاربه
 ومن بعد كدر الماء تصفو مشاربه
 كأني يتيم لا طفته اقراربه
 هو السحر لولا ذمه ومعايبه
 مطالب قلب لا تحدد مطالبه
 نوائب دهر لا تعد نوائبه
 يغالبني فيه النهي واغالبه
 وإلا فما ذا في ضلوعي يوابه
 وحين احسن الشعر ماجت كتابه
 كأني طفل في يديها تلاعبه
 فأصبح مثل الليل طارت غياهبه
 لئيم نداري او عدول نراقبه

(١) لا شك بي ان هذا الفرع من التلغراف لا سلك

وعادت ترزع القلب لم تدر اني
ولما رأتي هائماً غير هائب
توات وقالت تلك عاقبة الهوى
فغادرت قلبي في (الترمواي) وحده
وعشت بلا قلب وعفت هوى الدمى

شديد مناط القلب صلب ترأبه
سواها وقدماً ضيع الصيد هائبه
وبعد صدور الامر تأتي عواقبه
ينادي ولكن من عساه يجاوبه
ولا يردع الانسان الا تجاربه



البَيْتُ الْجَامِسُ

في الاغراض والمقاطع

وقال

يتوسل بصاحب الشفاعة العظيم صلى الله عليه وسلم وهي من أول قوله

ابت عينك الا ان تصوبا	وهذا القلب الا ان يذوبا
فما لك تحذر الرقباء حتى	هجرت النوم تحسبه رقبيا
وقام عليك ليلك في حداد	يشق على مصائبك الجيوبيا
ورب حمامة هبت فناحت	تنازعي الصبابة والنحيا
أساعدها وتسعدني نواحا	كلانا يا حمامة قد أصيبا
دعي هم الحياة لذي فؤاد	فما ترك الغرام لناقلوبا
ولا تنسي اخاك وما يعاني	اذا ما كان في الدنيا غريبا
فان المرء ينسى ان تناءى	وتذكره صحابته قريبا
رعاك الله هل مثلي محب	وقد أمسى (محمد) لي حيبيا
شفيبي يوم لا يجدي شفيع	وطبي يوم لا أجسد الطيبيا
وغوثي حين يخذلني نصيري	وغيثي ان خدا ربي جديبا
وآمن في حماه ريب دهري	وحادثه وان أمسى غضوبا
وأذكره فيفرج كل خطب	ولو كانت رؤاسيها خطوبا

رسول الله جثتك مستغيثاً
متى تخضر ايامي وتزهو
فقد ضاقت بي الدنيا وهبت
ومالي غير حبك من نصير

وقال (في الشكوى)

غير قلبي أراه يستطيع صبوا
انا لم يبق بين جنبي الا
فدعوا اللوم انما هو لؤم
ما عليكم من الغرام اذا ما
ان تكن تصغر المصائب قالنف
كرجال الوباء في طلعة الطا
سفهاء كمثل ما افتضح المر
والذي اثقل الرواسي اني
لا يعرفن من يلومني الصم
واذا قال من كريم سفيه
ليت هذا الزمان يرجع يوما
يوم كان القواد كالروضة الفناء
والليالي كالطير ناحت فخلنا
والاماني على الهوى حائتات
كم ارجى من الزمان أمورا
واذا هم ان تنولني يمني يديه همت بسلي يسرى

وسوى عاتي من الحب تبرى
كبد من لوعة الشوق حبرا
وقديما ولدت والعين عبرى
كان حلو المذاق أو كان مرا
س ترى فيكم المصائب كبرى
عون أيام زلزل الويل مصرا
ض لثام كالعسر لم يبق يسرا
لا ترى ظلمكم على الارض صخرا
ت فاني رأيت في الصمت أجرا
فأقيموا له السفاهة عذرا
من زمان الصبا ويأخذ عمرا
ها تغني وهن يبكين قسرا
مثل سرب القطا اذا جئن نهرا
لم ينلني الزمان منهن أمرا
بسلي يسرى

أنا يا دهر لم أسيء لك يوماً
قد أراني مما تحمل صدري
ولعمري لم أمش في الأرض إلا
يانجموم السماء مالك تزهيه
لو أتاني السرور لم يلق صدرا
قام بي أن تحت رجلي قبراً
نكلانا قد بات يمشق بدرا
فأحلي شطرها وأحمل شطرا
ساعة بالرجاء زادته أخرى
ض فهل أنت في سائك حشري
ق سلاما واستودع الريح سرا
وأنا بالذي يحاول أدري
وأذى الصب والتجني كبرا
بجفائي والصبح أطول هجرا
زادني الاغنياء عني فقرا
غير ان الجميل بالتيه مغرى
ومن النفع ما اذا زاد ضرا
أجد الحسن صار في الناس غدرا

وقال أيضاً

رأيت في الناس كل شيء
جميلهم فمسه قبيح
ويصطنق المرء الف خل
فلا تحاول لهم رضاءاً
نحار في كنهه العقول
وكم قبيح له جميل
ولا يفني منهم خليل
ان رضاء الناس مستحيل

وقال

نوب نعدو على نوب	تقطع الايام في طلبي
ليت شعري وهي معجلة	أي ذنب لي سوى أدبي
أقبلي يا نائبات فما	هذه الدنيا سوى تعب
وأبتي للعمر آونة	فليالي العمر في هرب
عجبي والناس ان فطنوا	وجدوا دهري أبا العجب
كم ليال قد لعبت بها	وغدت من بعد تلعب بي
كعهود النيد ان صدقت	فقصاراها الى الكذب
والذي يمضي على لعب	سوف يلقي حصرة اللعب
يا زمان المهجر كيف لنا	بزمان الرسل والكتب
وليال كالصبا سلفت	إن يثوب عهد الصبا ثوب
كم قطعناها على كلف	في رضا حلو وفي غضب
آه ليت العين ما نظرت	ودموع العين لم تصب
ان هذا الحب غادرني	ليس لي في العيش من أرب
كلما أقلت من كرب	ساقني قلبي الى كرب

وقال

هجرتي الملاح من غير ذنب	وأعانت علي دهري الملاح
قاتلات النفوس حرمها الله	ولكن لاجلهن تباح
وتمادين في عذابي حتى	ما لليلي من بعد ليلى صباح
يافؤادي اصطر فان هي الا	غدوة بعدها يكون الرواح
كم أناس يصد عنهم أناس	جمع الموت بينهم فاستراحوا

(وكتب في رسالة)

أيا ضلوعا قلبها وامق وياعيوناً طرفها وامق
 من أمّواد ظاهر جره الى الغرام النظر الفاسق
 واستبطاً كتب بعض اصدقائه وكان قد وشي به عنده فكتب اليه
 علم الله انني بك صب ولذكرى حماك ماعشت اصبو
 يا حليف الوفا امالي عذر يقفر الذنب ان يكن لي ذنب
 قد سموا بي اليك بالعيب فالعيب وب وما لي سوى المحبة عيب
 واراادوا ان يلزموا القلب صبراً لهم الويل هل لذي الحب قلب
 اتخذت السحاب دارك في الج و فليست تجئنا منك كتب
 أم فما أوجب القطيعة والبنه ضا وقلبي كما عهدت محب
 لو سألت النسيم عني لأمسي بزفيري على حماك يهب
 او أذنت السحاب ان تذكر الدم مع لباتت من الدموع تصب
 او تعرضت للحمام بذكري طال منه على جفائك عتب
 سقمى قاتلي وانت طبيبي ما لسقمي سوى رضائك طب

وكتب الى مخلف وعد

يا مخلف الموعد كم تكذب فيما تنطق
 اصدق ما وعدتني انك لست تصدق

(وكتب الى صديق)

مالي اراك مغاضباً من غير ذنب كان مني
 فاذا كتبت اليك مستندراً احلت على التجني
 ما كان ظني يا أخي أن سوف يخطي فيك ظني

(وكتب الى من ظن به خيرا فلما بلاه اذا هو لاخير فيه)
 كنت ارجوك ان تعين على الهم اذا أنت للهموم معين
 ثم أصبحت بالوداد جواداً وقتي الجود بالوداد ضنين
 فاذا كنت قد ظننت غروراً انما انت جوهر مكنون
 فهذي الفعالم والخلق السوء تبيئت أن أصلك طين

وقال

يداعب صديق له يخبره بالامر التافه ثم ينسأه ويعود بعد أيام
 فيخبره به على وجه آخر وهكذا

لي صاحب حديثه فضول تمجه الاذان والمعقول
 ولم يزل من دابه الدهول فهو كمثل الظل اذ يجول
 منبسطاً في حينما يزول وهو اذا اصغى له الخليل
 كالبيغا تعيد ما تقول

وكان يوماً متكدرآ فلقبه بهض اصحابه فضحك اليه فسأله
 صديق آخر عن ذلك فقال

لم ينكشف هي ولكني اريهم ما عرفوني به
 كذني هزال خانه جسمه فاستأقت الناس الى ثوبه
 وربما كان الفتى باسمه وكان كل الهم في قلبه
 ومن رأى ذاته صحبه فربما هان على صحبه

وقال

الاصدقاء قليل والحر فيهم أقل
 والناس كهل غني وذو شهاب مقل

فلاترى الشيخ يقوى ولا الفتى يستقل

وقال

أصبحي ياهوم فينا وبتي	مالهم على الرضا من ثبوت
قد بلونا الصدود حتى ألفنا	ه كالف العبي طول السكوت ^(١)
وغدونا مع الزمان كما شا	ء وشاءت فواجع التشتيت
تترامي بنا رياح الرزايا	كل يوم ترامي المنكبوت
لارعى الله من يجب على الغد	رأغنا أو ذات حلي صموت ^(٢)
وحرام يانفس أن أحفظ الود	إذا ما أضعاه من هويت
لغير قلبي لغير من يحفظ القلب	سواء أبيت ذا أو رضيت
فاذا ما الحبيب أعرض عني	فاهجره هجر الطلاق البتوت ^(٣)
واطلي جانب الفخار وأطلي	ما بناه الجدود لي أو فوتي

وقال

أرهف سيوفك يادهـر قد عرفت محزى ^(٤)
 فلتست أرجو لذلي من كاذني يوم عزى
 وكم حبيب فقدنا فلم نجد من لعزى

وقال

وأغيد قلنا له هاتها فقال ماهاتي ومعناها

(١) العبي الذي لا ينطق من الحصر (٢) بوصف حجل المرأة الممتلأة و-وارها
 بأنهما صموتان قال النابغة
 على أن حجلبها وان قلت أوسما صموتان من ملء وقلة منطلق
 والأغن من كان قاعنة في صوته (٣) الطلاق البتوت الذي لا رجعة فيه
 (٤) الحز مكان الحز من البيح

كأنما ليس لنا أضع على هواه قد طويناها
ولم تكن في خده وردة تزيد حسناً ان قطفناها
قلنا له تلك اذن قبة كل محب قد تمنأها
فلم يزل بمنعنا خده ولم نزل حتى أخذناها

وقال

(في مليحة تبيع الليمون المعروف باليوسف أفندي)
غاية كرونق الفرند لحاظها مثل سيوف الهند
وشمرها جند ولا كالجند تعلمت بطي الخطي من فند^(١)
وعندها صبابة وعندي لوصوروا بنان ذلك الزند
لصوروني فيه (يسفنندي)

وقرأ اعلانا نشرته بعض غادات اليابان في احدى جرائد بلادها تصي
الشبان وتذكر صفة من تهواه منهم فقال بعض أصحابه ليس مايعني الابد
الشقة وكان ذلك أيام محالفة انكترا لليابان فقال^(٢)

(١) الخطي جمع خطوة وقد هذا يضرب به المثل في الابطاء وهو غلام كان
له أشة بنت سمع بعته ايجي بنار فخرج فاتي ايرا خارجا الى مصر فخرج
مهم فلما كان بعد سنة رجع فاخذ نارا ودخل على عائشة يعدو فسقط وقد قرب
منها فقال (تمست المجله)

(٢) اسم هذه الغادة « هوزو بجوش » وهذا تعريب اعلانها تقلاعن جريدة المؤيد الفراء قالت
« اني امرأة قد بلغت الدرجات القصوى من الجمال . ولي شعور مسترسلة »
« على السكتفين وتشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الاديم . ولي قد يزري »
« بغص البان في قوامه وانعطافه . وحاجبان كاهلال اذا طلع من مطلعته فتناولت »
« اليه الاعناق . وعندي من المال الوفير . والحير الكثير . الكفاية لان اعيش مع »
« من أحبه في اتصال دائم . وارتماط وثيق . رقب المعجر في الليل . ونسرح »

صبا للقصور وغزلاتها	وتلك الليالي وأشجانها
ليالي تجري جياذ الهوى	الى الفانيات بفرساتها
وتبعثها خطرات القلوب	لمرعى صباها برعياتها
فهل علمت حادثات الزمان	اساءتها بعد احسانها
وأينا ليالي أفرحها	تجر ليالي أحزانها
وكم حاربني عيون المني	وحاربت أعداء سلطانها
فردت سيوفى ونلك اللحاظ	لاغمادها ولا جفانها
أبعد الوصال وبعد الوداد	تروع الغواني بهجرانها
وتطرح شأنك عن همها	وتصدق عنك الى شأنها
فلا تستم لنؤم الضحى	ولا ترج برة أيمانها ^(١)
ولا تغترر بالتي خلتها	تسر الغرام (باعلانها)
تعلمت الود بعد النفور	من خاطبي ود (يابانها) ^(٢)
فدع غصن البان في أرضه	إذا ظللتهم بأغصانها
وجنب قوادك نار الهوى	إذا ما حتمهم بنيرانها
فما العز في حجرات الكعاب	ولا في الرياض وريحانها

« الانظار في الازهار . طول النهار فاذا وجد من بانكم معشر الفراء شاب رقيق »
 « الحواشي . زكي النواد . . . لم جميل سليم الذوق . فاني اكون سعيدة الحظ »
 « اذا انبج لي أن ادفن بجانبه في قبر من المرمر الوردى . اه »
 والحالفة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠٢) المشهورة
 (١) استنام الى صاحبه سكن اليه ويصف العرب المرأة المترفة بانها نؤم الضحى
 لانها نظل نائمة حتى يضحى النهار وعندهم ان السكسل محمود في النساء
 (٢) كانت انكاثرا في عزلة فلما حالفت اليابان قيل انها خرجت من عزلتها الفاخرة

ولا في الشعور كموج السحاب اذا ما تراخت على بانها
 ولا في الحواجب مثل الهلال ولا في العيون وأجفانها
 ولا هو في طلعة النيرين ولا في النجوم وكيوانها
 ولا في جمال زهور الرياض اذا اختلن في ثوب نيسانها ^(١)
 ورتل مما شجاه الجام أفانين شجو بأفنانها
 وما السيف من غير ابطاله وما العين من غير انسانها
 وهل ترتقى صادحات الطيور من الجو مرقاة عقباتها
 علاك أحق بهذي الليالي من الغايات بريعاتها ^(٢)

وقال (في صغيرة تتعلم الكتابة في كتاب)

كتبوها مثل الحواجب نونا وأروها قوامها في الكتاب ^(٣)
 ثم ما زالت المشايخ حتى علموها الدلال في الكتاب
 وقال (في هيفاء تمشي على الجبل في تيارو)

طلعت والظلام يحسده الصبح فخلنا في الارض شمس السماء
 ورأت اكبد الورى في ثراها فمشت من دلالها في الهواء
 (ورأى راقصات فاعجبه ما رأى فقال بديها)

ياشموساً طلعت في الغلس ما عليكن من المختلس ^(٤)
 درن في افلاككن دوره مكشف الريب عن المتلبس

(١) نيسان من الشهور الرومية وقد مرت (٢) ريمان الشيء أوله وريمان
 الليالي زمن الشباب

(٣) اي مثل قوامها وهي الالف

(٤) الغلس الظلام

وترققن بصب مدنف - يتلظى قلبه كالتبس
 ظنه عاذله ذا جنة - أذكرت من أمر قيس مانسى
 واذا ظنوا الغرام هوساً - فانا رب الهوى والهوس
 قد شجتي انة العود فلم - يبق مني غير رجع النفس
 ترى ايديهم تلمسه - أم ترى يمشق ذات (الملس)
 ورأى احدها من وود - فأودت حتى لم تر الاعين الا سواد شعرها
 المنراى على اعطافها ثم لم يزل فدها بعد ذلك يتقوس حتى لاح للناظرين
 بدر وجهها فقال

مالت دلالاتى فارتى شعرها - كالليلة الظلماء أو شهبها
 فلم نزل نرقب بدر الدجى - حتى تجلى البدر من وجهها
 وقال يقص حادثة غرامية

نفرت والظباء ذات نفار - وتجننت عليه ذات السوار
 لم يكن يعرف الهوى فرآها - ورأى (زهرة الهوى) في الازار^(١)
 وودت عينها اليه بأن لا - تتبعنا فر في الآثار

(١) الزهرة احدى الكواكب السبعة السيارة وكان القدماء يعتبرونها الهة
 واختلفت خرافاتهم في اصابتها . وحكى سيمرون في كتابه حقائق الآلهة أن أقدم
 زهرة هي بنت الفلك وآلهة النار وقال انه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من
 زبد البحر ولدت من زوجها عطارد ولداً وزهرة ثالثة وهي بنت جوبيتر وقد
 ولدت من المريح ولداً ورابعة تزوجت أدونيس وقيل ان هناك زهرة خامسة علوية
 وهي آلهة المودة الصادقة وسادسة تسمى ونيس وهي آلهة المحبة الشهوانية وسابعة
 تسمى « ابوسروفيا » ومعناه التي تصرف القلوب عن صدق المودة . ولكن المشهور
 عند الناس ان الزهرة آلهة الهوى .

يتوارى عن العيون وان لم
ويدور الهوى بلحظيه ما يبي
وهي تختال كالغصون اذا ما
أومهاة النقا اذا رأت القا
يحسب الناس طيبها نفس الصب
ويظنونها من الحور لولا الحو
ويخالون وجهها قر الاف
ويقولون فتنة قد براها الل
خطرت تخطف القلوب وقد سا
في دلال تجر مثل الطواويد
والثرى كله قلوب ضماف
(والفتى يتبع الفتاة) وقد أم
ورأى قصرها فطار وطارت
واتته يلوح في وجهها البش
ينتهي خلفها من الخرد العيين
رياحين طبن كالازهار
هن ربات كل ذات جمال
ولها وحدها خالقن جوارى
فنشرن الكؤوس وانبعث اللهــــو وقامت قيامة الاوتار^(٢)

(١) يرى في وجه القمر شيء كالكلف تفنن الشعراء في تمثيله وقد اكتشفوا حديثاً انه صورة وجهين متقابلين

(٢) لا نرانا في حاجة الى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة ولكننا نؤاخذ على اغفال الاشارة البيعية التي في قوله (وانبعث اللهو) فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجلس محتوي عليه هاتان الكلمتان

وحكى صوتهن أصوات داو
وتراخي الظلام فانفجر الصبح
وبكى الغيد رحمة لفتاهن
ثم ودعنه فقام حزينا
ولو أن الهوى يمس قلوب الاله
لا وذات السوار ما نقض العهد
صان اسرارها وباحت بما في
وأصاغت الى الوشاة فلجت
واستعار الرمان أيام ذلك الاله
ونأت دارها فبات بلا قلب
وجفون المحب يوم تراه
وقال في « شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
جاءها خاطباً وبين يديه
وتصدى لها فصدت وقالت
قال هذا المشيب نور فقالت
دفبت سواجم الاطيار^(١)
وسالت ذكاء سيل النضار
ولسكن بمدمع غير جاري
ينثني بين ذلة وانكسار
مدذلت نفوس تلك الضواري
ولا خانه لا وذات السوار
صدرها من ودائع الاسرار
في التجنى ولج في الاعتذار
نس والدهر لا يرد العواري
ولا مسعد سوى (التذكار)
في ديار وقلبه في ديار
« شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
قام عزريل واعظا وخطيبا
قبح الشيخ أن يكون حبيبا
أوقدوا في السراج هذا المشيبا^(٢)

(١) يقال ان داود عليه السلام كان اذا رآه المزاهر في البرية هاهنا العليير

اقرباً بصوته ولا ينثني حس العليل هاهنا

(٢) ليس في الشيخ من المصائل الا ان مشيبه نور ووقار كما جاء في الاثر وانه
عصر دهره بعد ان عصره دهره فكان هذا الشيخ يدل عليها بفضائله وهذا عيب
ثان فيه يدل على جهله وبما يناسب هذا ان شيعاً شاعر رأى فتية فاعجبته فخطبها
فردته فبعت اليها بيتين يقول فيهما انه وأن كان قد شاب الا ان عزمه لا يزال فتى
وانه مع ذلك لاذب فقالت له « لسانك يدك لنوايك ديوان ازمام ٠٠٠ » أي ديوان الحسابات

قال اني أبو العجائب قالت
يا أبا الهول، يا أبا الهرم الا
يا نذير الممات يا وجعة القلب
أنت كالبدر غير انك ممحو
وجدير بمن يؤمل في المو
وعجيب أن لا تكون عجيبا
بر حسي فقد كفاك عيوباً^(١)
متي كنت للقلوب طيبا
ق وكالشمس أوشكت ان تغيباً^(٢)
ت حياة يحيي بها ان يخيبا

وقال (يذ كر خطرة قلب ويصف خمول قومه)

يشكو الى ثغره من حر أنفاسي
وينظر القلب مجروحاً بناظره
جرح الحسام له آس يطيبه
فان يك الحب أن أحبي بالأمل
وان يكن مثلي المشاق قد هجروا
وأين ذو كبد يرثي لذي كبد
اني لا نظر أجناساً منوعة
وقد أراني في قوم أولي كسل
فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى
لو كان منهم كلب يوم نكبته
وما بنفسي الا لوعة الياس
ولا يرق لقلبي قلبه القاسي
واست ألقى لجرح اللحظ من اس^(٣)
فقد قطعت من الامال أمراسي^(٤)
فأين ميل قلوب الناس للناس
كأثما انضجوها فوق أقباس^(٥)
وكم يضيع جنس بين أجناس
كأثما انتمضوا من تحت أرماس^(٦)
وبعضهم ضل بين الكاس والطاس
لهاف طعن كلب رشح جساس^(٧)

(١) يبلغ عمر الهرم الا كبر اليوم فوق الاربعة آلاف سنة وذلك قليل في

جانب عمر صاحبنا بالنسبة الى عمر الفتاة . والتورية طاهرة

(٢) هذا تأكيد للدم بما يشبه المدح

(٣) الآس الحراح (٤) الامراس الحبال (٥) الاقباس جمع فبس وهي

الجدوة من النار (٦) الارماس القبور (٧) كان كلب ن ربيعة سيد قومه

وهو الذي يقال فيه أمر من كلب وائل وكان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى

وقال

الشرق سوق الغرب لكنها لا يشتري منها سوى البائر
باع بنوها بعضهم بعضهم والويل للراج والخاسر
وقال (في الصحافة في الشرق)

كم ملؤا الجو بصيحاتهم وطاواوا النجوم بلا طائل
وسيروها صحفاً بعضها عن بعضها في شغل شاغل
تحتشد الاقلام فيها كما يختلط الحابل بالنابل
وتجمع الحق الى خصمه وليتها تقضي على الباطل
رأيها كالعضب اما نبا فالذنب في ذاك على الحامل

وقال (واكثر ما تجد في مصر من وصف)

أرى نساء بني قومي ويا أسفا في لسنهن سهام لسن في الحدق

حماه ويحير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أوض كذا في جوارى فلا يهاج
ولا تورد ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره وكانت بنو جشم وبنو شيبان
في دار واحدة بهامة وكانت بسوس خالة جساس بن مرة نازلة في بني شيبان ولها
ناقة يقال لها سراب فبرت بها ابل اكليب فنازعت عقالها حتى قطعته واختلطت
بالابل حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض فلما رآها انكرها فاشتد عليها بسهم
فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها وصاحت
واذلاه وا جراه وخرجت فأحسست جساساً فركب فرسه وأخذ آتة ودخل على
كليب الحمى فقال له ياأبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له أترك مانعي
ان أذب عن حماي فأحسسه الغضب فطعنه جساس فقسم صلبه وكان من عادة العرب
ان لا يأخذوا بثارهم من لئيم الحسب قال الحكيم بن زهره
قوم اذا ما جنى جانبيهم أمنوا من أوم أحسابهم ان يقتلوا قودا

كانما من بني تيم بعثن لنا لولم يكن قباح الخلق والخلق^(١)
وقال موريا

وذي دلال قال خذ في المنى فقلت عيش رغد سانغ
(ويوم وصل) قال حسبي اذن هذا كلام في الهوا (ى) فارغ
وقال

لي أمل فيك انفضى بفضه وبفضه الآخر لم نقضه
فان تكن حات فياربها يشفع بعض الحب في بعضه
وقال

يامن يرى أنني بنحت بما عندي عليه فلست ذا وجد
كفناك بالنفس وحدها هبة فان نفسي اعز ما عندي
وقال

اذا غبت عن أعيني لم أجد سواك تقر به أعيني
وما فقد الحسن لكننا تميل الطباع الى الاحسن

وقال مضمنا

مشى فكان الغصن تهفو به الصبا وللعطر منه في رداء الصبا نفع

(١) كانت لانساء بني تيم حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن لما اتسمن به من الجمال ومن طرائفهن أن أم سلمة بنت محمد بن طلحة كانت تحت عبد الله ابن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوماً فيها طيب نفس فأراد ان يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبي فحددت له النظر وجهت وجهها وقالت له احرق الله قلبك ما ذا نجافها فلم يقدر على ان يقول لها (سوء خاتك) فقال لها « حب ابى بكر الصديق »

ومر وعن جنبيه صفا عواذل (كخطي ظلام شق بينهما صبح)^(١)

وقال عن اسان انسان

أيها الحب أمانا لم أعد أهوى حبيباً
ان للولدان (يوماً) يجعل الولدان شيباً
وقال زوهى من أول الفول

هل لا الجمال بب أم مدوده لب
أم ذكاء ما برحت تجتلي وحتجب
أم غدا كمشبه البدر ليس يقترب
شادن لا عينه أنفوس الورى سلب
ان يعد فليس يفي والهوى له أدب
يحكم الملاح على الصدق انه كذب
وانتى الجمال له فهو للجمال أب
وهو من ندله هاجر ومصطحب
وهو من ملاحته سافر ومنتقب
كل أمره عجب وكذا الهوى عجب
يا ألياً سلفت هل نميدك الحقب
والرياض حالية لاسماء تناسب
وهو بين أكوها البدر حوله الشهب
نجلها عابسة باسمنا الحبيب
كأمروس قد حجب وهو دونها حجب

(١) هذا عجز بيت لكشاجم وصدده « وقه - حسرت عن واضح المرق قاجم »

أبطأوا بزقتها	والزفاف مرتقب
أو كخذ أغيد لو	لم يسئل بها العنب
أو كأنها شفة	عضها فتى وصب
أو كدمع ذي كلف	بالدماء ينسكب
أو كقلب ذي مد	ما يرال طهب
ان لثمنها جذب	معطى فينبذب
ينبرى لها رشاء	هز عطفه الطرب
في القلوب مختبي	للقلوب مختلب
خده بحمرتها	كالبنان مختضب
لا أرى له غضبا	آفة الرضا الغضب
تلعب المدام به	كلما احتسى يثب
وهومنها في ضحك	وهي منه تنتحب
أكرم السقاة سقى	أكرم الأولى شربوا
من كئلي ان ذكروا	من سما به الأذب
شيمة مخلمة	نافست بها العرب
إنها المعادن لم	يصد مثلها الذهب
يا ضلوعي ما برح الـ	قرب فيك يضطرب
دارت العيون به	فهو بينها نهب
وانجلت لواحظها	فانجلي له العطب
أعين يمجج بها	سهرعا فينسررب
كم صرعن من أسد	عين غالبوا غلبوا

لم تجي بها كتب	في جفونها رسل
ينقضى له أرب	ويح من أحب أما
شف قلبه تعب	إن أراحه تعب
طاعة الهوى تجب	سنة جرت وهضت

وقال

رماك نانايس العيس رحماكا	نانايس الطرف لم أشكو واطلمى
اصبت الناس والدنيا بسكواكا	لو أن غير فؤادي تشمكيك مبي

وقال

واتخذ بالروض روضا	اتخذ باللهو لهوا
أوتضق أرض فأرضا	ان يخن ظي فظبيا
بعضها ينسخ بعضا	كلها آيات حسن

وقال

بعض ما سامه الهوى يكفيه	يا أنيسي ذر الحزين حزينا
أن ماي وواده يبكيه	دعه يبكي فذو الهموم جدير

وقال

وبلى على يوم النوى وبلى	أمسب من يوم النوى فرما
نخرجت من ايل الى ليل	وأنى الصباح بكل داهية

وقال

لو كان يدري الناس ما الانس	ما الحب الا أنس كل امرئ
لهام فيه الجن والانس	ولو ددى كل الورى فضله

وقال في الحماس

الى البيض سورة هذا الجراح	وللسمر خفقة هذا الجناح
خاني العواذل في جهن	وهيئات من جهن اللواحي
فاالبيض الا طرار السيوف	ولا السمر الا عوالى الرماح
يرج بها الارض هذا الفتى	ويدي عليها عيون البطاح
يجوب المعامع جوب الحمام	ويطوي المهامه طى الرياح
على اشقر كوميض البروق	تحفزه غلواء المراح
جري على الليل مستجمع	يهب هبوب نسيم الصباح
تكاد لنشوة اعطافه	إذا مر تحسبه غير صاح

وقال (في هلال الشك)

هلال الشك لاتعجب اذا ما	رأيت كما ارى هرج الانام
فقد حسبوا نحولك من نحولي	فخيف عليك عاقبة الغرام

وقال

يا ليت قلبي لم يحب ولم يهه	بل ليتني ما كان لي احباب
انى رأيت أخوا الغرام كأنما	صبت عليه وحده الاوصاب
لكن عين المرء مفتاح الهوى	فاذا رنا فتحت له الابواب
واذا اراد الله أمراً بأمرى	سدت عليه طريقه الاسباب

وقال

بنوا آدم اعداء	على السراء والضرا
فلا بفررك مبتسم	وان ابدى لك البشرى
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا

ولو كادوا النجوم هوت من الخضراء للغبراء
وما الدنيا ادا فكرت غير جهنم الصغرى
أست ترى بها أمماً وكل تلعن الاخرى
أقد جربت اهلها فلم أر فيهم خيراً
ومثلهم لنا (الكفرا وهي والصبان والنرا)
فعمرو ضارب زيدا وزيد ضارب عمراً

وقال

إن ضحك القوم على بعضهم فسوف يكون على رومه
من كاز من اخوانه ضاحكاً فانما يضحك من نفسه

وقال

(يعني نجل عمه الاديب الفاضل الشيخ سعيد عبد الرحمن الرافعي بكريمته عناية)
تباج صبح المناء مشرقاً ونورت الشمس افق (السرايه)
وقد زين السعد ابراجها على كل برج ترفرف رايه
وقامت بنات الهلى خادمت فردى تخطيط وهاتيك دايه
وقالوا أبرها مثال الكمال فقلنا الكمال مثال الهدايه
وما هي الا (عنانا) ربك فابق (س بدأ) بهندى العنابة

وقال أيضاً

بيني صديقه العاضل الشيخ عامر خليفه من اعيان آتياي البارود بنجلية النجيين
رأيت نجليك فارقدي أفق وما جميع النجوم اشباه
كلاهما في علاك ظالمه وفي جبين السورد سياه
لو خلق المجد كالانام لنا كان سوى ناظريك عيناه

فاهناً وباه السما وانجمها بالفرقدين رعاها الله
 (وقال في اللباس الافرنجي الاسود المعروف بالرسمى)
 يا حسن ثوب للدجى مشابه كأنما فصل من إهابه
 يحسر الشيخ على شبابه أزهى به وكنت لا أزهى به
 كأنني المليك في اصحابه منذ رأيت الناس من طلابه
 وكلهم من جاهل ونابه يرون قدر المرء في ثيابه ^(١)
 وقال

ارى المدمم المسكين في الناس هالكا وما حيلة العرجاء بين المزاحم
 كأن لم تكن حواء في الناس أمه ولم يك بين الناطقين ابن آدم
 فقولوا لعباد الدنانير ويحهم الا ذكروا يوماً عبيد الدراهم
 وقال

رأيت ذا الكون كله تعب سيان فيه الوجود والعدم
 والناس كالنائمين ما ابثوا فكل ما يشهدونه حلم
 أبدع ذات العباد مبدعها فاين راحت باهلها إرم ^(٢)
 وقال

كل امرئ كالف بجنب طباعه لا يستطيع عن الطباع سلوا
 فاذا وثقت من الحبيب فرما تجد الحبيب قد استحال عدوا

(١) دخل الاحنف بن قيس علي معاوية ومعه النمر بن قطبة وعلي النمر عبادة
 قطوانية وعلي الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما
 عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان المباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها • أما
 اليوم فقد جهات هذه الكلمة حتى صار المرء في ثيابه •
 (٢) يريد مدينة ارم ذات العباد التي لم يخفق مثلها في البلاد وأمرها مشهور

وقال (في الشتاء)

أيا ضيفا أطال المكث حتى قبج الضيف
 لقد خطوا لك السوا ت حرفا بعده حرف
 واقدمهم الاقلام والارض هي الصحف
 وكم زلزلت دورهم (نخر عليهم السقف)^(١)
 لئن يصف لنا يوم فأياك لا تصفو
 وقد مات ذووا الكافات والندمان والقصف^(٢)
 وبات الناس من أرضا ه يوم ساءه ألف
 وقال (يداعب أعور متكبرا)

ما بال أنفك هذا قد شمخت به الى السموات حتى جاوز القدرا
 لولا خشيت اذا ما كنت رافعه من أجل واحدة أن يفتأ الأخرى

وقال (في بخيل)

نقص البخل ويوم أتى قيل ان البخل قد كمل
 لو رآه اهل مرو اذن ضربوه بينهم مثلا^(٣)

(١) اقتباس واكتفاء من قوله تعالى «نخر عليهم السقف من فوقهم وآنأهم العذاب»

(٢) كفاة الشتاء، مشهورة في قول ابن سكة .

حاء الشتاء، عدى من حوائضه سع اذا العطر عن ماسا ما حسا

كن وكيس وكانون وكناس طلا بعد الكباب وكسا

وبعضهم أبدطها بصادات وبعضهم قال

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفرى

(٣) مرو مدينة اشهر اهلها بالبخل المفرط ويقال أن من عادتهم اذا ترافقوا

في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله

وقال

لكل امرئ اجل منتظر ويبقى من الذاهبين الاثر
يردده الناس جيلا فجيلا ويروونه زمراً عن زمراً
ترى فيه نفس الفتى مثلاً ترى في المرأة وجوه البشر
فذاك مرآته للنفوس وهاتيك مرآته للصدر
وما الناس الاحدث يدوم فالخير خير والشر شر
وقال (واعظاً)

للموت قد خلق البنون وللردى خلق البنات
والموت أوسع للذي ضاقت به هذى الحياة
وقال (ينبئ)^(١)

أتمنى وكيف لا أتمنى ان لي في الانام خلا وفيها
وفؤاداً مطهراً يلمح الدهر واهليه راضياً مرضياً
ذاك والموت خالداً بعد موتي ونعيم الحياة ما دمت حياً

في قدر فيأخذ كل منهم بطرف خيطه حتى اذا اضج اللحم جر خيطه واكل قطمته
وتقاسموا المرق

(١) قال بعض الحكماء الامل رفيق مؤس ان لم يبلغك فقد أهلك .



البَيْتُ الرَّثِيئُ

في الرثاء (١)

قال يرتي الامير عبد الرحمن أمير افغانستان والمجد كاه في اسمه

كما كانت الحكمة والهمة في جسمه رحمه الله

وقد عهدناك لا تبقى ولا تذر
كما تناثر من أوراقه الزهر
وفوق كل قضاء في الورى قدر
وما مواعظ دهر كله عبر
حتى درى كل قلب كيف ينفطر^(٢)
حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
فما استطاعتك ذاك الضيغم المصمر
واليوم جئن له من ربه الزمر
واليوم عنه صروف الدهر تعذر
الا اضاءت له الاحداث والغير

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر
جنت أناملك الارواح فانتثرت
وما بمانهم ما قدروا وقضوا
من يتعظ فصروف الدهر موعظة
يا لهف (كابل) ما فاجأت كافلها
فجعتها وفجعت العالمين بها
وجئت ضيغها لكن بمخلبه
قد كان يزجي المنايا للعدا زمراً
وكان يأتيه ريب الدهر معتذراً
ما شب في غير الاحداث فكرته

(١) سئل شاعرنا مرة لماذا لا يكتب من المرثي فقال : كثير الرثاء حتى أصبح صنعة نحترف وأسأل الله أن لا يفجعني في عزيز علي فأرثيه • واني ما تركت الرثاء لاني نعمة أحمد الله عليها • (٢) كابل او كابول هي عاصمة امارة أفغانستان

ولو روى الفلك الدوار حكمته
والدهر يومات يوم كله قدر
وما تبسم للايام مختبيل
سلوا المآثر عنه فهي خالدة
واستخبروا الشرق بالشمس كاسفة
يا شاخا دكه ريب المذون أما اه
هذي المدافع والاسياف ناطقة
طارت بنعيك في الاسلام بارقة
خطب قلوب الورى من حرجاه
فالا نباء هذا السلك خاتمة

لا أمست الشهب فيه كلها سور
لاصفو فيه ويوم بعضه كدر
الا تفجع بالايام مختبر^(١)
في كل قلب له من حبه أثر
فما جهينة الا عندها الخبر^(٢)
تر الحطيم وركن البيت والحجر
في الغرب والهند بالاقنان تفتخر
فانهل دمع بنى الاسلام ينهمر
كأن نار الوغى فيهن تستعر
حتى المدامع خانت سلكها الدرر

وقال

يرني الاستاذ الحكيم . والفيلسوف العظيم .
أحقا رأيت الموت دامي المخالب
وفي كل ناد عصبة حول نادب
وتحت ضلوع القوم جراً مؤججا
تسعر ما بين الحشا والترائب
وفي كل جفن عبرة حين أرسلت
المرحوم السيد عبدالرحمن افندي الكواكبي

(١) المختبل بالفتح الذي مسه الجنون
(٢) جهينة قبيلة من قضاة خراج منها الاخنس بن كعب مع الحصين بن سبيع
فصادقا في طريقهما رجلا يأكل فدعاهما الى طعامه فنزلا اليه ثم قام الاخنس لبعض
شأنه وعاد فاذا صاحبه قد فتك بمضيفهما وأحس منه بمثل ذلك فما زال به حتى قتله
ورجع أدراجه فإني امرأة الحصين تنشده فر وهو يقول من ابيات
تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين
فارسلها مثلا يضرب لمن عنده حقيقة الخبر

أبي الموت الاوثبة تصدع الدجى
 فما انفلق الاصبح حتى رأيتـه
 وكم في حشا الايام من مدلهمة
 هوى القمر الوهاج فأخبطمعي السرى
 ووطن على خوض المنيات أنفسا
 فمن العواري استرجع الموت بهـضا
 أبعد حكيم الشرق تذخر عبره
 حتوا فوق خديه التراب وأرسلوا
 ولو رفعوا فوق السماكين قبره
 لتبك عليه الصحف في كل معرك
 فقد كانت إن هز اليراع رأيتـه
 ولم يك هيباً إذا حمس الوغى
 وكانت سجاياه كما شاءها الهدى
 ولا بدع ان تمزي الكواكب للعلـى
 سلوا حامليه هل رأوا حول نمشه

وكم ليلة قد باتها غير وائب
 وقد نشبت أظفاره بالكواكب (١)
 قد ازدحمت فيها بنات المصائب
 اذا لاح ضوء النجم بين الغياهب
 ساورها الآجال سوق النجائب
 وقصر البواقى ماجرى للذواهب (٢)
 وما هو من بعد الرحيل بأيب
 عليه سحابات الدموع للسواكب
 لما بلغوا من حقه بعض واجب
 اذا ما انتضى أقلامه كل كاتب
 يصول بامضى من فرند القواضب (٣)
 ورفرفت الاعلام فوق الكتابب
 وشاءت لاهليها كرام المناقب
 وقد نسبته نفسه للكواكب (٤)
 ملائكة من حارب خلف حارب

(١) الورية هنا لا تخفى الا اذا حميت (الكواكب) في اللبلة الصافية . وقد
 قضى رحمه الله ليلا

(٢) قصر النبي وحصاره ما به (٢) المرند هما السيد الذي لا يطير له
 فالاصافة بيانية

(٤) هذا البيت عامة في حسن التعليل وعاية في المدح لان الياء في (الكواكب)
 لااسب ولم يرص ان يعول ان اهله سوره اليها فقال ان هسه سبته رلالة على ان ذلك
 يجده . لacs ابيه وجده ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً

وهل حملوا التقوى الى حفرة الثرى
وهل أنحدوا في قبره صارما اذا
فكم هزه الاسلام في وجه حادث
أرى حسرات في النفوس تهافتت
وما بعجيب ان ذا الدهر قلب
وساروا بذاك الطود فوق المناكب
تجرد راع الشرق أهل المغارب
فهز صقيل الحد غضب المضارب
لها قطع الاحشاء من كل جانب
إذا كان في أهليه كل المجائب



باب التقريض

قال

لسان العرب . وتاج الادب . والقاموس المحيط . صاحب السعادة
 محمود سامي باشا البارودي أطال الله بقاءه :

أبني القرائح أبشروا بطريفة	سمح الزمان بها وكان بخيلا
كلم كسلك الدر لأم بينها	طبع أجاد فأحكم التفصيلا
بدوية النسب الصريح فلن ترى	لفظاً باثاء الكلام دخيلا
بارت (زهيراً) في المقال وطاولت	«كعباً» وفاقت في النسب «جميلاً»
بلغت مدى الاطراب حتى انها	لتكاد تحدث في الجماد مميلا
بهرت برونقها العقول وغادرت	لهوى العيون الى الفؤاد سبيلا
كالروض باشره الندى فترنت	فيه الجمائم بكرة وأصيلا
وترددت فيه الصبا فتنفست	نفساً تصح به النفوس عليلا
لا عيب فيها غير فضل براءة	كالسحر يخدع أنفساً وعقولا
ردت علي هوي الشباب وأذكرت	عهداً كرامة السماء صقيلا
ومن العجائب ان لي بسماعها	طرب النزيف وما شربت شمولا
نظم امرئ غاصت قريحته على	در الكلام فصاغه اكليلا
طلب الفصيح من الكلام فناله	بعزيمة تدع الخزون سهولا
هو «صادق» فيما علمنا كاسمه	وكفى بذلك في الوفاء كفيلا
فليبق محسود البيان ممتعاً	بالفضل حتى يبلغ المأمولا

وقال

نجم الآفاق . وجوهرة العراق . مالك رقاب القوافي . الاستاذ أبو
المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر . وواحد العصر . وقد
فرغ حفظه الله من سحر يراعه . لساعته . فجاء بديعة البدائع . ونادرة
البدائع :

علم يزين النفوس أو أدب	أنفس ما يقتنى ويكتسب
تدنو بها للعلا وتقترب	وأشرف المعليات معرفة
وجه بالألاء تكشف الكرب	وأرفع النيرات منزلة
يرقب فيها ما ليس يرتقب	وليس مثل الآداب واسطة
مال حوته الألف أو نشب	ولم يكن من فضيلة بدلا
لكل شيء ترومه سبب	هل نيل شيء من غير ما سبب
ولا ينال الأمانى اللهب	من جد في الأمر نال بغيته
كزومه حين يحمده الطلب	ولم يكن شافعا لمطلبه
كالفضل يزكوه ويتسبب	وليس للمرء منتمى أبدا
فماله في زمانه حسب	من لم يكن فضله له حسبا
تبلى وتمضي السنون والحقب	يبلى الجديدان والفضائل ما
تضفون عليها مطارف قشب	وهي على مرهن باقية
إذا أعدت في المأزق الأهب	طوبى لمن راح وهي أهبتة
كان جباناً لم ينجه الهرب	كل شجاع ينجو الفداة ومن
بواسل لا تحيد أو هيب	وما سواء في كل معترك

وما شوون الرجال واحدة
 شتان من ذات ذكره نسب
 كذاك من يعتلى برتبته
 وخير ما يعظم الخطيب به
 وجن ليل الخصوم والتحمت
 أو جن دهر وطار في رهج
 عزم طير الغرار مضربه
 سمو بحديهما لكل سما
 والنطق يوليك كل مكرمة
 يحتقب القول ما يطيب وما
 كم دونوا في الورى وكم كتبوا
 ولم يكن للأريب فاكهة
 ولم يكن للأديب تسلية
 ولم يكن من علالة افقى
 ولبس من دوحة لدى أدب
 نالشعر اما صفت موارده
 وأحسن الشعر ما يروق وما
 ضروبه جمّة فيوم ترى
 ومدعوه كثر فمن خصب
 فواحد تجتنى أزاهره
 هذا بحق كان الشهير وذا

ولا جميع الأنام تنتجب
 ومن تحلى بذكره نسب
 ليس كمن تعتلى به الرتب
 اذا اشراأت في المجمع الخطب
 موافق تلتظى وتلهب
 كل شرار ونابت النوب
 ومذود بآثر الشبا ذرب
 تقصر عنها القني والقضب
 سافرة ما لوجهها نقب
 كل صنوف اللقال تحتقب
 وليت ما دونوا وما كتبوا
 يلذ منها المهذب الأرب
 ان عاده الهم وهو مكتتب
 أمست حشاه بالوجد تذهب
 يجذب من غرسها فتجذب
 ولم تكن باللائجين نوتشب
 هزك اما نلوته الطرب
 ضرباً حلامنه فهو لا الضرب
 وآخر ربع فكره جذب
 وواحد في تراه يحتطب
 منتحل شهرة ومغتصب

تحرز عند التسابق القصب
 تفتض عن نشر صدقها العيب
 حدث عن فضله ولا كذب
 أرهاط هذا القريض والشعب
 نفس لدى النظم شأنها عجب
 نعجز عنه الكهول والشيب
 كل مقال تجلى به الريب
 وجدتهم حضرا وهم غيب
 آياته فانطوت به الكتب
 ولم تكن كالشموس تحتجب
 تقطب في دنها فتقتطب
 يأتلف الماء فيه واللهب
 مفلج الريق زانه شنب
 مقهقه حيث يرقص الحبيب
 تدور فيه الكواكب الشهب
 نشوان من خمرة الصبا طرب
 تبرز فيه المهى وتندرب
 ولم يكن عن حماه يقترب
 حيث تضيق الساحات والرحب
 وذو قداح الالفاظ أم هذب
 سواحر انما بدت ديب

ان قيل في حلبة القريض بمن
 أو قيل من في النظام لهجته
 « فصطفى صادق » أبر فتي
 « الرافي » الذي به ارتفعت
 شب فشبت من فطنة معه
 من يفع ناشيء أنتك بما
 ان فال لم يبق ما يريب وما
 أو وصف القوم في مساكنهم
 أنضر لديوانه الذي نشرت
 أرى شموسا تبدو أشعتها
 من كل معنى كالراح من لطف
 أجزاءها قد تناسقت فغدا
 في كل لفظ كشعر غانية
 أو مثل كأس ابريقها غرد
 فكل بيت كأنه فلك
 أو غصن فوقه شدا طربا
 أو مآلف طيب الشدا خضل
 أو منزل يآلف الغريب له
 أو ساحة تفرج الموم بها
 نلك معاني القداح أم مقل
 فهي كما تشهى القلوب لنا

أم كل روح من الحياة مشت
مثل حواشي القدران تبسم عن
أو كضروع السما تدر على
شعرك « يا مصطفي » اصفية
ان تنتخب من سواك قافية
في كل جسم ما مسه وصب
نثر زها النور فيه والعشب
رضائم الزهر حين تحتلب
بحوره كل وردها عذب
فدى قوافيك كلها نخب

وقال

فخر الدولتين السيف والبراع والمنفرد بين الشعراء بالابداع وسلامة
الاختراع طائر مصر المحكي وشاعرها حضرة صديقنا الحميم محمد حافظ
افندي ابراهيم

قد قرأنا نظيمكم فرأينا حكمة كهلة وشعراً فتيا
وتلونا نثيركم فشهدنا كاتباً بارع البراع سريا
خاطري سبق العيون الى القلب ويطوى منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الصيـف تهز النفوس هز الحميا
من بنات المحار يصبو اليها تاج كسرى وتشهيا الثريا
إيه يا رافعي ، احسنت حتى لا أرى محسناً بجنبك شيا
أنت والله كاتب حضري ان عددناك شاعراً بدويا

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المتفنن . والاديب الشهير . الاسناذ السيد

مصطفى لطفي المنفلوطي :

ياناظما سحر البيان الذي يعي به الشاعر والساحر
احييت مجد الشعر في امة بات عفاء مجدها الغابر

ينطق فيها شعرها مثلما
فكان كالذابل من روضة
تنظم ما يعجز عن نظمه
وتودع الحكمة فيه كما
والشعر كل الشعر في حكمة
والشعر ان لم يك من «صادق»
وقال

حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد . والاديب اللوذعي . محمد افندي

محمود الرافعي :

سر من فارق عين المهائم الوصب
وبت والقلب أسوان تعاوره
اذا ذكرت الصبا هام الفؤاد جوى
يانفس لا تخذي ذكر الهوى شغلا
ذرى الغرام وسامى المجد واستبقي
فبالقريض ترجى كل مكرمة
أرى من الشعر ديواناً قد اتسقت
حوى من المعجزات الغرما قصرت
شعر اذا تليت آياته ابتسمت
كان الفاظه من دقة لطف
فياحماة القوافي لاجي لكم
هيات أن يبلغ الاقوام مبلغه

طيب تعتمد من ترداده نصبي
ذكرى الغرام وذكرى الخرد العرب
وأسبت مقلتي كالواكف السرب
فآفة النفس بين الهوى واللعب
الى القريض تنالي غاية الارب
وبالمآثر لا بالبيض واليب
فيه المعاني اتساق اللؤلؤ الرطب
عنه الافاضل من عجم ومن عرب
له المقول ابتسام النور للسحب
أورقة عذبت صيغت من الذهب
الا بمذود ذاك الماجد العربي
أويدركوا شأوه في حلبة الادب

وياسمير الملا لازت في جندل والكاشجون مدى الايام في تعب
لو قارنوا بك اقواماً عهدتهم تدينوا الفرق بين الترب والشهب

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والاديب البارع الشيخ حسين المهدي
وقد جاءنا تقريره متأخراً:

رأينا	رأينا	بلوئه	ولألاه
قريض لم يحل	بمع	الاحلاه	
جمعت به من الآيات	ما اوحى به الله		
فلو شعراؤنا سمعوه	قبل اليوم ما فاهوا		
وما اجزل مبناه	وما افحل معناه		
أساليب « ابي الطيب »	« والرافعي » اشباه		
ولكن ذاك كذاب	فخاب لذاك مسماه		
وهذا « صادق » والص	مدق أصل في مسماه		
عن كنا عرفنا السج	ر في الاشعار لولاه		
عريق في الخلال الغر	تميه سجاياه		
فكل الناس من اخ	لاقه الحسنات احباه		
تنبأ بالقريض ولو	دعانا لاجبناه		
فذا الديوان معجزة	تؤيد صدق دعواه		



﴿ اعتذار وتنبية ﴾

نعتذر لحضرات الشعراء الذين تفضلوا بالتقاريف ولم نتكهن من نشرها
ونذكر لحضرات القراء أن موعدهم بالجزء الثاني من هذا الديوان قريب
بعونه تعالى وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب



﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

وقعت في الكتاب اغلاط مطبعية أبتناها هنا لصححها حضرات القراء

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧	٧	زهريات	زهديات
٧	١١	الجهم	ابن الجهم
٢٤	١٠	الافهام	والافهام
٢٥	١٣	فوق	فوقق
٢١	٢	يجنى	يجنى
١٠٦	٤	طال . الي	طالت . لياتي
١١٠	١٤	تبقى	تبقى
١١٠	١٨	(زلنا روحه الح)	(زلنا دوحه فحنا عاينا حنو الخ)
١١١	٨	ضنيت	حنيت
١١١	٢٠	حمى	هي
١١٢	٩	فيه	في
١١٣	٣	فوقه	فوق
١١٣	١٨	الغيث	العنب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١٤	٥	نواديه	نواديه
١١٥	٦	فبتنا	فبتن
١١٤	١١	تصفي	تصفي
١١٥	١٣	تنت . تحفي	تنت تحفي
١١٤	١٨	تغني . تأسينا	تغني تأسينا
١١٥	١	سجايبا	سجايبا
١١٦	١	(الترام)	(الترام)
١١٨	١٦	رواسيها	رواسيها
١١٩	١٥	قال	قال
١٢٢	٩	تحيينا	تحيينا
١٢٣	٧	صديق	صديقاً
١٢٤	٩	لغير قاي	ليس قاي
١٢٦	٩	تصدق	تصدق
١٣٠	٦	خانه	خان
١٣٠	١١	وجعمون	وجنون
١٣٣	٣	سامغ	سامغ
	١٩	فار قدي	فر قدي
	٥	مر آته للصدر	مر آتها للصور
١٤٩	١٣	ذاك الموت	ذاك والمجد
١٤٣	٣	قار	كدر
١٤٤	١٥	حارب خام حارب	حارب خام حارب
١٤٦	٥	لام	لام
١٥٦	١٧	في الوفا	بالوفا

